الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

خطاب الهوية في رواية البحث عن العظام لطاهر جاوت

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص آداب جزائرينظام ل. م . د

إعداد الطالبتين:

سماحي حورية

دايري كهينة

إشراف الأستاذ:

بوذيب الهادي

السنة الجامعية

2013م – 2014 م

- الإهداء -

قبل البدء في الكلام لنا أن نمهد به في بعض الأشياء التي تبني على الساحة الأدبية، وذلك في بداية المشوار الدراسي الذي نجد فيه جميع الأشياء التي تعود لنا بالفائدة لهذا أهدي هذا البحث:

إلى أمي الغالية، رفيقة دربي، زهرة الأقحوان التي تنبعث من الأفق البعيد و التي سهرت معي في مواصلة طريقي نحو النجاح.

إلى أبي المحترم أهدي له هذا العمل مع كامل احترامي و تقدري الذي أكنه إلى كل واحد من عائلتي، و هذا ما يجعل الكلمات و العبارات تتناقص و يعجز اللسان عن التعبير من خلال أني و بوصفي حاملة شعلة هذا الإنجاز فإنني لا لأجد الكلمات التي تليق بهذا المقام.

إلى أخواتي " فريدة ، ربيحة ، فهيمة" اللواتي كن عند حسن ظني، بالسند و العون و تقديم النصح و الإرشاد.خاصة لكل ما يحتاجه الواحد منا لتبيان الخدمة التي تكون.

إلى أختي الصغرى "بركاهم" العزيزة التي منحتني القوة و الحافز لاستكمال هذا العمل رغم الظروف، هذا يظهر جليا في مضمونه الذي به يكتمل علمي من خلال التجربة التي تكون فيها صورة واضحة لمساعدتي.

إلى صديقتي "نبيلة" التي قد ساعدتني في استكمال هذا الإنجاز و المضي نحو الأمام في إرساء صبغة جديدة فيما يحتويه هذا العمل من مضامين جد قيمة دعمتني و كل الأصدقاء.

إلى الأستاذ المشرف علينا الذي عزز هذا العمل.

إلى لكل من أسعفني في طي صفحة هذا العمل سواء كان من بعيد أو قريب صديق أو زميل.

إلى كل طالب علم هو بحاجة إليه .

اللهم احفظنا و جميع المؤمنين و أرجو من الله تعالى أن يحفظ هذا العمل الدراسي الذي يكون مرآة عاكسة لكل طالب خاصة عندما يكون في كنف عائلته، و هذا ويسعني أن أهدي هذا العمل إلى كل من له فائدة يستفيد منها في مباحثه المستقبلية، لذلك تظهر النبرة الحقيقية لتوضيح ما قد يكون فات.

و أهدي هذا العمل سائلا المولى عز و جل بأسمائه الحسنى و صفاته العلى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

لقوله تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا" [الكهف: 110].

و بفضل الله تعالى استكملت هذا العمل ليكون ثمرة جهد قد أدلى بنجاح باهر في المستوى الدراسي و العائلي أيضا.

- حورية-

أهدي هذا العمل إلى الأم العزيزة و الغالية و التي كانت بجاني طوال المشوار الدراسي، الحافل بثمرة نجاح باهرة.

إلى الأب الحنون .

إلى الزوج العزيز "رابح" الذي كان معي رغم المصاعب .

إلى أخواتي الأربعة "سميرة، سعاد، نبيلة، طاطا".

إلى الإخوة الأربعة دون ذكر أسمائهم فهم على الدرب الصحيح في توجيه.

دون أن ننس أن أهدي هذا العمل إلى بنات الأخت و أولاد الأخت كما أهدي هذا العمل إلى الأستاذ المشرف علينا .

إلى الزميلة التي رافقتني طيلة هذا العمل.

- كهينة-

التشكرات

شكر خاص لكل من:

السيد رئيس قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية.

الأستاذ المشرف علينا "الهادي بوذيب" الذي له الفضل في توجيهنا إلى الطريق الصحيح.

و إلى كل موظفي و أساتذة جامعة بجاية الذين أحاطونا بعين الاعتبار نظرا لما قدموه لنا من معلومات سوآءا الخاصة أو العامة.

و دون أن لا ننسى جميع الزملاء في العمل و الدراسة و إلى جميع الأهل و الأصدقاء و كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

- حورية - **- كهينة -**

- الإهداء -

قبل البدء في الكلام لنا أن نمهد به في بعض الأشياء التي تبني على الساحة الأدبية، وذلك في بداية المشوار الدراسي الذي نجد فيه جميع الأشياء التي تعود لنا بالفائدة لهذا أهدي هذا البحث:

إلى أمي الغالية، رفيقة دربي، زهرة الأقحوان التي تنبعث من الأفق البعيد و التي سهرت معي في مواصلة طريقي نحو النجاح.

إلى أبي المحترم أهدي له هذا العمل مع كامل احترامي و تقدري الذي أكنه إلى كل واحد من عائلتي، و هذا ما يجعل الكلمات و العبارات تتناقص و يعجز اللسان عن التعبير من خلال أني و بوصفي حاملة شعلة هذا الإنجاز فإنني لا لأجد الكلمات التي تليق بهذا المقام.

إلى أخواتي " فريدة ، ربيحة ، فهيمة" اللواتي كن عند حسن ظني، بالسند و العون و تقديم النصح و الإرشاد.خاصة لكل ما يحتاجه الواحد منا لتبيان الخدمة التي تكون.

إلى أختي الصغرى "بركاهم" العزيزة التي منحتني القوة و الحافز لاستكمال هذا العمل رغم الظروف، هذا يظهر جليا في مضمونه الذي به يكتمل علمي من خلال التجربة التي تكون فيها صورة واضحة لمساعدتي.

إلى صديقتي "نبيلة" التي قد ساعدتني في استكمال هذا الإنجاز و المضي نحو الأمام في إرساء صبغة جديدة فيما يحتويه

هذا العمل من مضامينجد قيمة دعمتني و كل الأصدقاء.

إلى الأستاذ المشرف علينا الذي عزز هذا العمل.

إلى لكل من أسعفني في طي صفحة هذا العمل سواء كان من بعيد أو قريب صديق أو زميل.

إلى كل طالب علم هو بحاجة إليه .

اللهم احفظنا و جميع المؤمنين و أرجو من الله تعالى أن يحفظ هذا العمل الدراسي الذي يكون مرآة عاكسة لكل طالب خاصة عندما يكون في كنف عائلته، و هذا ويسعني أن أهدي هذا العمل إلى كل من له فائدة يستفيد منها في مباحثه المستقبلية، لذلك تظهر النبرة الحقيقية لتوضيح ما قد يكون فات.

و أهدي هذا العمل سائلا المولى عز و جل بأسمائه الحسنى و صفاته العلى أن يكون خالصا لوجهه الكريم.

لقوله تعالى: "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه أحدا" [الكهف: 110].

و بفضل الله تعالىاستكملت هذا العمل ليكون ثمرة جهد قد أدلى بنجاح باهر في المستوى الدراسي و العائلي أيضا.

- حورية-

أهدي هذا العمل إلى الأم العزيزة و الغالية و التي كانت بجاني طوال المشوار الدراسي، الحافل بثمرة نجاح باهرة.

إلى الأب الحنون .

إلى الزوج العزيز "رابح" الذي كان معي رغم المصاعب .

إلى أخواتي الأربعة "سميرة، سعاد، نبيلة، طاطا".

إلى الإخوة الأربعة دون ذكر أسمائهم فهم على الدرب الصحيح في توجيه.

دون أن ننس أن أهدي هذا العمل إلى بنات الأخت و أولاد الأخت كما أهدي هذا العمل إلى الأستاذ المشرف علينا .

إلى الزميلة التي رافقتني طيلة هذا العمل.

- كهينة-

التشكرات

شكر خاص لكل من:

السيد رئيس قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية.

الأستاذ المشرف علينا "الهادي بوذيب" الذي له الفضل في توجيهنا إلى الطريق الصحيح.

و إلى كل موظفي و أساتذة جامعة بجاية الذين أحاطونا بعين الاعتبار نظرا لما قدموه لنا من معلومات سوآءا الخاصة أو العامة.

و دون أن لا ننسى جميع الزملاء في العمل و الدراسة و إلى جميع الأهل و الأصدقاء و كل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

- حورية - **- كهينة -**

مقدمة

إن العمل الروائي الذي يمثله الكاتب "طاهر جاوت" يمثل طابعا أدبي ذا الأهمية التي رسمها في كتاباته ، بما فيها من شذرات القارئ التي يمحو بها شفرات الموضوع المقترح . بحيث تظهر تجربته من حيث أنه ينضوي عمله الروائي من خلال الأعمال التي أتي بها ما يساعد على ترسخ جل المبادئ و الأطر التي قد تجسدت في الرواية.

فالأخذ بمبدأ الأولية للرواية حسب العمل الروائي الذي عمله الكاتب ذو الطابع الأدبي ، من خلال ذلك يظهر مكمن الكاتب من خلال أنه ذو قلم متعدد حيث أنه نجده قد كتب في عدة مواقف الخاصة بالحياة السياسة أو الاجتماعي أو الثقافية لما فيها من تاريخ الهوية ، التي لها علاقة بالإنسان حيث يصور لنا هوية البشر من خلال الرواية التي تدور فيها الأحداث التي ترسي بها مطلب العمل الروائي الذي له ذلك الميل الروائي .

و بذلك يظهر العمل الأدبي التي ترسخ من محمله أعمال الكاتب حيث أنه متميز في طبعاته الكثيرة ما ينضوي بنا خلجات المرام التي تكشف عن العديد من القضايا التي تسعى من خلالها إلى ايصال الرسالة التي توضع من خلالها الهدف من وراءها .

فالكاتب بهذا المقام قد أتى لنا ببعض الأفكار و الجمالية التي عنها في الرواية والأعمال الأدبية دون الإحاطة بها ، من خلال أنه معروف ذو قلم متعدد له طبائع و اساليب تجعل الواحد منا يسير حذوها بما يكتنف بنا الأخذ بها دون العطاء لما فيها من معلومات تفيد و يستفاد منها .

فقد كان حضوره في هذه الرواية بشكل جيد من حيث قد وضع نبرة واضحة لما يكتنز بها الوضع الراهن ، في بهذا تصور لنا الحضور البالغ في تركيبة الأعمال الأدبية الروائية في هذا السرح الأدبي و تكمن درجة حضوره هذه الأخيرة

و أنه قد جعل من عمله عبرة و حكمة يستفاد من خلال جل الدارسين و الباحثين لهذه الرواية من أولها إلى آخرها و ذلك لبعث الأذى عن بقية الأعمال الأدبية التي تحكم منددالوجوده .

و حضور الكاتب في الساحة الأدبية الروائية على صورة متراجحة لمحك الأولية التي يكون فيها هذا الكاتب من خلال روايته "البحث عن العظام" لرسم تلك الصورة المخملية ، التي تكون مسار حياة الكاتب من خلال المكانة المرموقة الخاصة في الأدب الجزائري حيث يعتبر "طاهر جاوت" من ألمع الأدباء و الكتاب الذي عرف عنهم البراعة و الحبكة التي تنبع من جوف الضمير "الأنا"، الذي وصف و خطى بها من خلال المعنى المعروف أنه ذو قلم متعدد مما يظهر عليه الانتماء الذي بجعل منه مكتسب الروح الوطنية الخاص بالوطن الأم. حيث أنه قد أبرز قضيته في عدة مواضيع و أطر خاصة بقضايا المجتمع من خلال تعدد مقلاته حيث أنه قد أرسى لنفسه هاجس في مختلف المحافل الأدبية العلقة بالواقع الراهن ، و لما ينجر من خلالها في توظيف لهوية الفرد أين تكمن هوية الكاتب .

فالكاتب له رؤية جلية تدفع النفس البشرية غلى استرجاع الروح الإنسانية ما يجعل الواقع المعاش في صورة صغرى ينبهر منه القارئ و المطلع على الذاكرة قد مضى و ولى وقتهم في هذه الحياة .

جاءت رواية "البحث عن العظام" بشكل عام لتعلم نوعية في مسار الكتابة السردية عند "جاوت" و هذه الرواية أهميتها في طرح مسائل حد معقدة خاصة أنها تناقش و تسرد مسألة الهوية و التاريخ بحيث أنه التعايش و الكتابة في هذه تعد جرأة قوة لمعرفة و تعرية الذات الجزائرية ، و التي عانت منذ تاريخ المتراكم من أجل تثبيت الهوية .

فالخطاب السياسي الجزائري منذ الاستقلال عمل على تجزئة مسألة الهوية الجزائرية ، و تحريقها و تفككيها و إعادة تركيبها وفق أطروحاته و السلطوية و لهذا فقد كانت مسألة الهوية ، من المسائل الحيوية و الجوهرية لشخصية الوطنية المضطهدة تاريخيا .

و على هذا الأساس فإن الدافع القوي الذي جعلنا ندرس و نحلل رواية "البحث عن العظام" خاصة و أنها تتبع أسئلة يتعلق بذاتنا الجماعية و الفردية و لتحليل و مناقشة الرواية و خطاب أشكال الهوية .

و بذلك تحددت الإشكالية الرئيسية التي توضح حضور الهوية و جدليتها و تأزمها النفسي و التاريخي و الاجتماعي و السياسي من جهة و الصياغة السردية لها داخل منظومة النسقية السردية .

أي كيف نتلقى الهوية الرمزية من خلال معانيها الدلالية التي نوحي بها أثناء تطرف الصدقية في خلجات الفكر الإنساني بما يخص الهوية الجمالية للرواية؟

و قد اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة و فصلين أساسيين الفصل الأول: تناولنا مفاهيم الخطاب و الهوية و عناصرهما المتداخلة، و الفصل الثاني: ركزنا فيه على مسائل تطبيقية فيما يخص موضوع الهوية و أنواعها داخل منظومة سرد الرواية .

و قد اعتمدنا على منهج خاص بالدراسة المتبعة التي كانت نتاج حوصلة ، اعتمدنا بها من خلال ما جاء به هذا المنهج من حيث أنه كان أقرب إلى المنهج الموضوعاتي لأننا وجدناه الأقرب و الأدق لهذه الدراسة ،ما يسهل الفهم و التمعن في مقتضى الحال الخاص بهذه الرواية .

و رغم ذلك فقد واجهتنا بعض الصعوبات المتكررة عند الأغلبية منا نظرا لضيق الوقت ، و كما لا يخفى عنا قلة المصادر و المراجع التي تخدم جل

المواضيع المقترحة و التي تكون أحيانا هي سابقة إلى مواضيع أخرى أكثر من هذا الموضوع المدروس .

كما يسعنا الحديث عن الأخذ بمبدأ حفظ الأمانة العلمية الخاصة بالكتب هذا ما يدفع الواحد منا إلى البحث و التعمق فيه ، كي لا يحدث هناك خلل منهجي أو مطبعي و قلة المنتوج الذهني و الجهد البناء الذي يقوم به الإنسان في أخذ نبرة شاملة للمعلومات المشتقة من الكتب ، و التي لها صلة بسرقة شيء و وضعه في مكان آخر و هذا ما يصعب الأمور في ترجمتها سواء في أول ، وسط أو آخر الجملة أو الفقرة .

و دون أن ننس أن الأخذ بالاعتبار تقديم الشكر و جل العرفان و التقدير إلى كل من أسعفنا في ختم هذا البحث من خلال المشوار الدراسي الحافل بالعبر و غير ذلك ، فقد كان هذا يخدم الموضوع عن طريق المساعدة و تقديم كل الأمل و الدفع بالنفس إلى للوصول إلى الدرب المبتغى منذ البداية خاصة إلى الأستاذ المشرف الذي له جل الفضل في أن هدانا إلى منهج و منهجية قد اتبعنا خطاها .

تمهيد:

تعددت الدراسات حول مفهوم الخطاب و تشعبت الآراء و صار من الصعب تمييز مضامينها المتعددة مما يجعل القارئ، يتيه وسط مجموعة هائلة من النظريات و الأفكار الفلسفية و الاجتماعية و النفسية و غيرها، و البعض راح يبحث عن معاني الخطاب في بطون الكتب القديمة، ويستخرج مفهومها من المعاجم غير مبال بحداثة الموضوع و المصطلح هذا من جانب لكن من زاوية أخرى،إن بعض النقاد و الباحثين أقحموا كتاباتهم بشتى البحوث الفكرية و اللغوية و العلمية و حمّلوها أكثر مما تحتمل لتظهر مترهّلة لغوي لا تجدي نفعا سوى دوران القارئ في دوامة المفاهيم و الأفكار الشائكة.و هنانحاولتبسيطمعنىالخطاببنماذجأدبيةولغوية،منخلالآراءبعضالمفكرينوالنقادوذلكفيمحاولةالإجابةعلىالسؤالالتالي: مامعنىالخطابلغةواصطلاحا ؟

1- مفهومالخطاب:

أ- لغة:

هناكتعريفاتعديدةفيمجالالدراساتاللغويةوالمعجميةلمسألةالخطابولقداستمدتدلالةالخطابمنالسياقالقرآنيحيثيقول:

عزوجل ((وشددناملكه،وأتيناهالحكمةوفصلالخطاب)).[1]

1-الإمامنافعبروايةورش: القرآنالكريم،القبس،د/ ط،دمشق،2003 م،ص) 454 سورةص،الآية .(20)

و المقصود بفصل الخطاب الحكم بالبيّنة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء أو النطق ب"أمّا بعْد"، أو أن يفصل بين الحق و الباطل أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخلّ،و لا إسهاب مملّ.

وقال عزّ جل((أكفلينها و عزني في الخطاب)).[1]

ومعناه أن كلامهأبلغ من كلامي وأقوى منه.

و إذا حاولنا تأصيل مفهوم الخطاب، فإننا سنعود إلى ماأنتجه التراث بدء بالمعاجم الأساسية نجد "لسان العرب" في تعريفه اللّغوي.

((الخطاب و المخاطبة:مراجعة الكلام، و الخطبة مصدر الخطيب و خطب الخاطب على المنبر، و اختطب يخطب خطابة، و اسم الكلام: الخطبة و الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر)).[2]

و هو نفس المعنى الذي نجده عندالتهانوي حين عرف الخطاب بأنه

((توجيه الكلام نحو الغير للإفهام)).[3]

و نجده كذلك عند أبي البقاء الكفوي في "الكليات " حين يقول:

1-الإمام نافع برواية ورش : القرآن الكريم ، ص 455 .

2-ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) :لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) ، دار الكتب العلمية ، ج1 ، ط1 ، بيروت – لبنان، 1993 م ، ص 348 .

3- عبد الله إبراهيم: إشكالية المصطلح النقدي ، آفاق عربية ، العدد 4 ، د /ب ، 1994 م ، ص 54 .

((الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل الفهم، و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا)).[1]

كما وردفي معجم لاروس على النحوالتالي الخطاب بمعنى الكلامفقال:

(("أكفلينها وعزني في الخطاب" و فصل الخطاب : ما يفصل به الأمر من الخطاب " و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب " و"فصل الخطاب" أيضا : الحكم بالبينة أو اليمين، أو الفقه في القضاء أو النطق بأما بعد: أو أن يفصل بين الحق و الباطل، "تاء الخطاب" مثل التاء في "أنت" كاف الخطاب " مثل الكاف في "لك" :"الرسالة" "الخطاب المفتوح" : خطاب يوجه إلى أولي الأمر علانية "خطاب الاعتماد": رسالة يطلب فيها مصرف إلى مراسليه في الخارج أن يدفعوا لحاملها مبلغامعينا من المال فالخطاب رسالةموجهة إلى الطرف الآخر)).[2]

و لقد وردت لفظة خطبفي معجم محيط المحيط على الشاكلة التالية:

((الخطابي نسبة إلى الخطابوالخطابة و قول العلماء: هذا المقام خطابي أي مقام يكتفي فيه بمجرد النطق نسبته إلى القياس الخطابي.

الخطب:الشأن و الأمر صغر أو عظم خطوب وبسبب الأمرفيقال ما خطبك ؟ أي ما طلبك وما الذي حملك عليه ، و قيل الخطب الأمرإلى المخطوب، يقال خطبت الأمر كما يقال طلبته و قيل الخطب اسم للأمر المكروه دون المحبوب ، والغالب وعليه المتنبي

1-الكفوي : الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، تح /عدنان درويش ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1992 م ،د/ص

2- جليل الجر : المعجم العربي الحديث ، مكتبة لاروس ، د /ط ، باريس ، 1973 م ، ص 499 .

يعود سيف الدولة من مرضه)).[1]

ب- اصطلاحا:

لم يكن هذا المصطلح أوفر حظا من مصطلحات التي سبقتها في المضمون والمحتوى السياقي، سواء كانت علمية أو لسانية نقدية على المستويين: المصطلح- المفهوم: فقد حضي بتعريفات متعددة، بتعدد التخصصاتوزوايا الرؤيا، إذ هو المصطلح الذي نشعر بابتعادنا عن كنفه،فكلما حاولنا الاقتراب منه و تعريفه،لذلك يقول "فوكو":

((بدل أن أقلص تدريجيا من معنى كلمة خطاب و ما لها من اضطراب وتقلب أعتقد أنني في حقيقة الأمر أضفت لها معان أخرى بمعالجتها أحيانا كمجال عام لكل العبارات و أحيانا كمجموعة من العبارات الخاصة، و أحيانا أخرى كممارسة منظمة تفسر و تبرر العديد من العبارات)).[2]

يؤكد هذا الاضطراب في جميع المطالب التي تأخذ بمحمل الجد في تحديد مفهوم الخطاب، وهو صعوبة وضع المصطلح تحت لواء مفهوم واحد،الأمر الذي جعل العديد من الباحثين يختلفون فيتحديد مفهوم له، و مقابلته بمصطلحات أخرى منها على وجه المثال: الكلام باعتباره ملفوظ طويل أم قصير فهو يخدم المعنى، اللغة و القصد منها لغة الخطاب والمجتمع...الخ، إذ أن الخطاب يعتمد على نقاطمرجعية عدة.

وهذا ما جعل "مايكل شورت" يذهب إلى أبعد من هذا بقوله:

1-العلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ج1 ، د /ط ، بيروت – لبنان ، د /س ، ص 62 .

2- سارة ميلز : الخطاب ، تر/يوسف بغول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2004 م ، ص 5 .

((الخطاب اتصال لغوي، يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع، نشاطا متبادلا بينهما، و تتوقف صيغته علىغرضه الاجتماعي)).[1]

فالخطاب تجربة دينامية تساهم فيها أطراف متعددة عن طريق التفاعل، من أجل تحديد الأدوار: خاصة ما يخص المؤلف والقارئ أو المستمع، هذا الأخير الذي يسعى دائما إلى تحليل الخطاب من أجل الوصول إلى أقصى حد ممكن من المعرفة الحقيقية وصولا إلى بذرة الرؤيةالأدبية، التي ساهمت في هذا الإنتاج الفكري و اللغوي والإثراء به كالدين، التراث،المجتمع...الخ).

و توسع و تطور مصطلح الخطاب عند الغرب خاصة عند معظم الباحثين في محاولة ج لتعريفهعلى وجه التحديد في حدود المفهوم الفلسفي، خاصة عند أفلاطون حينما اعتمد في هذا التحديد على قواعد عقلية، مما يجعله تعريفا فلسفيا.

كما ظهر هذا المفهوم عند ديكارت في كتابه "خطاب في المنهج" للدلالة على الخطاب الفلسفي وما يختلجه من أطر.

و مع مرور الزمن أصبح هذا المفهوم يشكل موضوعا أساسا في البحوث الفلسفية و اللسانية و حتى الأدبية، خاصة بعد ظهور محاضرات"ديسوسير" و تمييزه بين اللغة و الكلام، نظرالاتساعه و انتشاره في الدوائر اللغوية و الأدبية، لذا اختلفت التعريفات و التحديدات فيه، و أبرز خصائص الخطاب قد جعل له تعريفا خاص بهو هو "هاريس"، وهو أول لساني حاول توسيع مجال الخطاب في حدود الموضوع الذي يخدم تلك البنيات،

1-سارة ميلز: الخطاب ، تر /يوسف بغول ، ص 3 .

بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب و لقد عرفه على النحو التالي :

((ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض)).[1]

و كان هذا انطلاقا من تعريف "بلومفيلد" للجملة باعتباره جزء من وحدة الخطاب الذي ينبني عليها في تحقيق وحدة الخطاب الكامل خاصة حيتما يتعلق في كتابة نص خطابي.

و كان لتعريف "بنفيست" للخطاب أثر كبير في توضيح المعاني الجلية بالدراسة الأدبية التي لها شأن في وضع الدعائم الأساسية في استكمال معالم الدراسات اللسانية، بحيث أن بين مداخل الجملة التي تخضع لمجموعة من المضامين و الحدود خاصة و أنها تعتبر الوحدة الصغرى و على عكس ما اعتمد على عكس الآخرون و تبيان أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود، باعتبارها أصغر وحدة في الخطاب، و هكذا يتيح دراسة مستوى الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، و يرى في ذلك أن التلفظ هو موضوع الدراسة و ليس الملفوظ، و منه يعرف "الخطاب باعتباره

((الملفوظ منظورا إليه من وجهة آلياتوعمليات اشتغاله فيالعملية التواصلية)).[2]

1-سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد –التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط3، د/ب ، 1997 م ، ص 17 .

2 – المرجع نفسه ، ص 19 .

و بذلك يعرف الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا فه

((كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما)).[1]

فالخطاب الروائي و إنكان بها المفهوم فله أن تراء في مضي النص الخطابي في توجيه الفرد اللساني و الأدبي في تغطية الأمر الشاغل فيه على حدتعبير محمود أمين العالم:

((ذلكالواقع في حياتنا نمارسه إبداعا و تذوقا)).[2]

تبدو صعبة تعريف الخطاب واضحة و ذلك في محاولة الصياغة من التجليات المتنوعة مفهوما محددا عاما، لأنّ الاختلاف و التنوع هماالأساسيان في تحديد سمات الخطاب الروائي، رغم وحدة كينونته كجنس أدبي.و هذا حينما يعمد إليه محمود أمين العالم فيتحديد تعرفا الخطاب (الروائي)بصفة عامة من وجهة نظر الواقعية التاريخية، و هو يؤكد أنهيعد آخر تجليات الخطاب الحكائي القصصي في مختلف مظاهره.

((إن هذا الخطاب الروائي الحديث هو وريث كل هذه الظواهر الحكائية السابقة، بل هو استمرار خلاق لكثير من سماتها وقيمها التعبيرية، ولكنه مع هذا بداية إبداعية نوعية جديدة تختلف عن كل ما سبقها من ظواهر حكائية، وتشكل جنسأدبيا خاصا يشمل ويتضمن كإمكانية مفتوحة مختلف الأجناس الأدبية الأخرى دون أن يكونها ودون أن تكونه)).[3]

1-سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد –التبئير) ، ص 19 .

2-محمود أمين العالم : الرواية العربية بين الواقع و الايديولوجية ، دار الحوار ، ط$_1$ ، د /ب ، 1986 م ،ص10 .

3-المرجع نفسه ، ص 11 و 12 .

أو بمعنى الكتابة عبر النوعية كما هي عند جيرارجنيت.

مازال الخطاب يشغل العديد من النقاد، خاصة ما ينفع الأمة، فهو محله مجال الدراسة ولابد من أننهتم به كثيرافي تقلبات النقاد، و ذلك ضمن السياقات التي يتكاثر فيها و المؤشرات التي تسهم في بلورته و العمل على النهوض به.

و الخطاب لفظ قديم استعير لاصطلاح حديث،فقد اكتسب دلالات عديدة تتناسب مع الحقل الثقافي الذي ينشأ فيه.

و تأسيسا على ما سبق، تحاول هذه الدراسة إبراز أنواع الخطاب و تعدده،ذلك لتوضيح و تبيان مكانة وجودهفي الساحة الأدبية و ذلك من خلال البحث و الاستطلاع، في فنياتها و تقنياتها التي تأهله للاستقلال عن الأنواع الغريبة له خاصة التي ينبني عليها في معظم دراساته.إنّ الخطاب يتنوع من خلال مضامينه و غاياته في البحث الأدبي تبعا لتنوعها و تعددها فهناك الخطاب العلمي و الخطاب السياسي و الخطاب التعليمي و كذلك الخطاب المعرفي و الإعلاميو التربوي، لكنّ تركيزنا نحن ينصب على الخطاب الأدبي و خصائصه.

إنّ الحديث عن الخطاب الأدبي و خصوصياته الأسلوبية و الجمالية و البحث في أسراره ومكوناته البنيوية و الوظيفية،كان دائما موضوع اهتمام النقاد و دارسي الأدب،في كل الأزمنة و في جميع الأمكنة،و ذلك في ضمن مجموعة من الباحثينالأسلوبيين و اللسانيين و الشعريين و السيميائيين الذين حاولوا علمنة الخطاب الأدبي،و قد تطور البحث في مجال تحديد مفهومه في ظل المناهج النقدية الحديثة،كما نعلم أنّ الخطابالأدبي يتحدد موضعه بتحديد تلك الأفكار والميول التي تملي على الفرد الإنساني الأخذ

به، فهو يعتبر بمثابة الكائن الحي ينمو و يتطور و يستمر بالنّهوض باستمرار آليات اشتغاله، فهو:

((يقوم بتحليل الأعمال الأدبية والفنية لبيان جماليتها، و صورها، و أساليبها، و قدرتها على التأثير في المتلقي، و إثارة خياله، و مقدار ما فيها من إبداع من جانب الأديب أو الفنان)).[1]

فالخطاب الأدبي له شكل جمالي خاصة حينما يقيد بلغة الحوار، و ليس من السهل تكوين خطاب نموذجي في كلمة أو جملة و غير ذلك.

وفي تصور أصحاب البلاغة العامة أنّه:

((لا شيء يخلف،و لا شيء يفنى، و كل موجود متحول، فالخطاب الأدبي تحويل لموجود، كما يشير 'فخنر' إلى خاصية الخلق الأدبي محاولا بيان الطبيعة الإبداعية فيه فيرى أنّ ذلك مرتبط بقدرة الإنسان على تخليص الكلم من القيود التي يكبلها لها الاستعمال... فالإبداع إحياء للكلمة بعد نضوبها))[2].

و حسب تعريف تودروف للخطاب الأدبي:

((بأنّه خطاب انقطعت الشفافية عنه،معتبرا أنّ الحدث اللساني العادي هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه،و لا نكاد نراه هو في ذاته،فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجز أمام أشعة البصر،بينما يتميز منه الخطاب الأدبيبكونه ثخنا،غير شفاف

1-بسام مشاقلة : مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب ، دار أسامة ، ط$_1$ ، الأردن ، د /س ، ص 118 .

2 – نوارة سعودي أبو زيد : الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي مع دراسة تحليلية نموذجية ، ط$_1$ ، القاهرة ، 2005 م ، ص 16 .

يستوقفك هو نفسهقبل أن يمكنّك عن عبوره أو اختراقه،فهو حاجز بلوري طلبي صورا و نقوشا و ألوانا فصد أشعة الشمس أن تتجاوزه)).[1]

فمن خلال هذا التعريف يعتبره تودروف خطابا مكتوبا غير شفوي و أنّه خطاب متداول بين العامة و الخاصة،كمايذهب "بيارجرو" في تعريفه للخطاب الأدبي:

((الخطاب يفرز أنماطه الذاتية و سننه العلامية و الدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع،ليقيم دلالاته حتى لكأنّ الخطاب هو معجم لذاته)).[2]

فنجد أن الخطاب الأدبي يجعل منا نذهب بعيدا خاصة و إن كان المعنى يخدم المضمون و السبب يعود لطبيعته المفعمة بالدلالات المتنوعة، التي يغلب الانزياح :

((إنّ الخطاب الأدبي استقراؤه بعد انجازه لغة و يأخذ انسجامه وفق النظام الذي يضبط كيانه، و يحقق أدبيته بتحقيق انزياحه،ولا يؤتى له عدو له عن مألوف القول دون صنعة فنية، و هذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره، و يمكنه من إبلاغ رسالته الدلالية، غير أنّ دلالة الخطاب الأدبي ليست دلالة عارية، يمكن القبض عليها دون عناء بل الذي يميز الخطاب هو التلميح و عدم التصريح)).[3]

يتميز الخطاب الأدبي عن باقي الخطابات الأخرى بوحدة الأخذ و النفع في نفس الوقت، نظرا لخصوصياته التي تعظم الموقف المرغوب فيه فهو صياغة لذاته و صوره ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري،فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران و الملكة

1-نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب . دراسة في النقد العربي الحديث (تحليل الخطاب الشعري و السردي)، دار هومه ،ج2 ، د /ط ، الجزائر ، د /س ، ص 16 .

2- المرجع نفسه، ص 16.

3- المرجع نفسه، ص 246 .

نرى أنه صوغ اللغة لما له من ديناميكية حيث أنه كان له تأثير في مسار عولمة اللغة مستوحاة منه.

((عن وعي و إدراك،إذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، إنّما هي غاية تستوقفنا لذاتها)).[1]

يبدوأن الخطاب نسيج كلامي و حواري، و اللغة هي أداته في توصيل و تبليغ رسالته،و الخطاب الأدبي بصفة عامة هو معرفة الأساسيات التي تساهم في بنائه. بطرق أكثر تقنية و حداثية مما يسهم في الإمساك بتلك الإشعاعات المضيئة له و تحقيق ما يسمى بالأدبية و التي تعني:

((خصوصية الخطاب الأدبي و التي يمكن أن تعبر إما كهدف يسعى إلى تحقيق البحث من خلال الخطاب الواصف،وإما كمسلمة تعيين على تحديد الموضوع المعرفي سلفا)).[2]

فالخطاب الأدبي ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام (المباشر و الغير المباشر و الخطاب المسرود).

2- أنواع الخطاب الأدبي :

أ- الخطاب المباشر:

وهو ذلك الخطاب الذي يتناوله المتكلم مباشرة دون أية إشكال و هذا يعني أنّه:

((خطاب منقول حرفيا، بصيغة المتكلم، يأتي غالبا بعد فعل القول أو ما في معناه، و

1-عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، دار العربية لكتاب ،ط، ،تونس، د /س ، ص 112 .

2-رشيد بن مالك : قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، دار الحكمة ، د /ط ، د /ب ،2000 م ، ص 97 و 98 .

يكون مسبوقا بنقطتين و موضوعا بين قوسين و مثال على ذلك (أغرب عن وجهي) وفي الحقيقة أن شرط فعل القول و القوسين أمران لازمان لإثبات القول إلى قائله بعيداعن تدخل الراوي في الاختصار و الإجماليأو الحذف و الاختيار)).[1]

ب- الخطاب الغير المباشر:

فهو ذلكالخطاب الذي يتداول بين الناس بصيغةالغائب بعيدا كل البعد عن الحضور.

((خطاب منقول بصيغة الغائب، يأتي بعد فعل القول أوما في معناه، و لا يكون مسبوقا بعلامات تنصيص:قال له أن يغرب عن وجهه و قد سمي هذا النمط من الصيغ كذلك لأنّه خطاب عن غائب لا تراعي الدّقة في نقل الكلام حرفيا،بل قد ينقل بالمعنى مع إشعار بأنّ هذا قول لفلان، و هكذا بأن يذكر أحد أفعال القول)).[2]

ت- الخطاب المسرود:

هو ذلك الذي يسرده أو يحكيه الراوي في حدث من الأحداث.

((خطاب ينقله الراوي كحدث من أحداث الرواية، و هذا النّوع من أقوال الحكي لا يفرق في نقله بين كلام و إشارة أو حركة أو موقف،و هذا الخطاب من أكثر أنواع الصيغ بعدا عن الأصل و مصاب بعدوى الاختصار والاختزال، فهذا الخطاب خطاب مسرود يتسيدهالرّاوي العليم المتعالي على الشخصياتفي هذا المشهد المفترض)).[3]

الخطاب السردي عرفه العديد من الباحثين و كثيرا من الدارسين، خاصة في حقلالسرد

1-نضال الشمالي : الرواية و التاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية ، عالم الكتب الحديثة ، د /ط ، الأردن ،2002 م ، ص 194 .

2- المرجع نفسه ، ص 194 .

3- نضال الشمالي : الرواية و التاريخ ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية ، ص 194 .

خاصة السرديات، على أنه خاصية تقوم على منطق الحكي، و هو عبارة عن فرع أدبي قائم بذاته ينبني على عناصر و مكونات ذات خصائص نوعية تشتغل،وفق نظام تضبطه المفاهيم السردية في قواعد ثابتة.

((يعتبر الخطاب السردي الذي يقوم أساسا على الحكي،و الذي يتحدد كتجل خطابي سوءا كان الخطاب يوظف اللغة أو غيرها...)).[1]

فبنيةالخطاب السردي تظهر جليا في مدار روائي ناجم عن تداخل الأحداث داخل سلسلة الرواية المقدمة و التي لها بنى تقف عليها لاستكمال العمل الروائي الخاص بالخطاب الذي يكون ملفوظا أو تلفظا.

((تفيد-في الأصل- المبنى الحكائي الذي قابل توماشفسكي بينه و بين المتن الحكائي في سياق تعريفه للعمل الحكائي)).[2]

انطلاقا منطبيعتهإنّ الخطاب الروائي هو:

((الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، و قد تكون المادة الحكائيةواحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولة كتابتها و نظمها فلو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكي، و حددنا لها سلفا شخصياتها و أحداثها المركزية و زمانها و فضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم و مواقفهم، و إن كانت القصة التي يعالجون واحدة)).[3]

1-سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد –التبئير) ، ص 46 .

2- أنظر الشكلانيون الروس : النظرية المنهج الشكلي ، تر /إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط$_1$ ، بيروت – لبنان ، 1992م ، ص 180 .

3- المرجع نفسه ، ص 7 .

-السرد: ((أولا:القصة التي تتضمن الأحداث وثانيها:الطريقة التي يعتمد فيها لحكي تلك القصة،كون القصة لا تتحدد بمضمونها فقط ز لكنّ عن طريق تلك الطريقة التي يقدم بها ذلك المضمون)).[1]

والشخصية فقد حددها بروب منطلقا في هويتها من خلال مجموع الأفعال التي تقوم بها الوظائف أما فيليب هامون:

((فقد رأى الشخصية في الحكي،فهي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص)).[2]

إنّ بريمون من بين النقاد الأوائل الذين تناولوا المبحث السردي و تأملوا حدوده و ممكناته،فمنطلقه الأساسي الذي شيد فيه خلاصات أبحاثه حول السرد فهو.

((الانطلاق من قراءة نقدية لما قدمه بروب من بيانات و علاقات وظيفية تحكم القصة)).[3]

و لقد ذهب بعض الباحثين:

((إلى ايجاد طريقة خاصة في تحديد الشخصية الحكائية التي تعتمدعلى محور القارئ،و ذلك بواسطة مصادر اخبارية ثلاثة هي ما يخبر به الراوي،ما تخبر به الشخصيات ذاتها،ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات)).[4]

1-محمد عزام : تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد) ، اتحاد كتاب العرب ، د /ط ، دمشق ، 2003 م ، ص 329 .

2- المرجع نفسه ، ص 332 .

3- عمر عبلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط ، د/ب، 2008 م، 2، ص 150.

4- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد)، ص 332 .

الفضاء الحكائييعتبر كخبر مكاني أي فضاء جغرافي كما عرفته "جوليا كريستيفا" للفضاء الجغرافي لكنّه لم تجعله منفصلا عن دلالته الحضارية:

((فهو يتشكل من خلال العالم القصصي و يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له و التي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم)).[1]

أما الزمن الحكائي كما يميزه "جيرار جنيت" في كل رواية زمنين،زمن السرد،و زمن القصة:

((فزمن السرد لا يتقيد بتتابع منطقي يعني أنّه لا يندرج ضمن قاعدة ما،أما زمن القصة عكس ذلكفهي عبارة عن تتابع الأحداث و تسلسلها)).[2]

و أخر عنصر من مكونات الخطاب السردي الوصف:فالوصف في الحكي كما يعرف عبارة عن تلك المميزات و السيمات و الأوصاف التي تفترض أن تكون لدى منطق الحكي حتى يعطي مكانة في أي سرد، "جيرار جنيت" يحدد الوصف في وظيفتين و هما:

((الأولى جمالية يقوم الوصف فيها بعمل تزييني،يكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي أما الثانية توضيحية تفسيرية تجعل للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي)).[3]

1-محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد) ، ص 333 .

2 – المرجع نفسه ، ص 334 .

3 –محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد) ، ص 335 .

إن الهوية تشكل مجالا تصويا قائما على مبادئ ، ذلك من خلال أنها انبثقت من العديد من المجالات والتجليات المعروفة والتي سبق و أن مرت بها . أي أنها عبارة عن فترات زمنية قد اكتنزت بذلك على العديد من المفاهيم و حصرها في عدة انفعالات ، سوآءا كانت من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية التي تخص النفس البشرية و التي تكشف مدى الرابط القوي الذي يجذب كلا من الأفراد والمجتمعات . التي يليق بنا الاحتذاء و الأخذ بمبادئها التي تعد الهوية اللبنة الأولى لذلك ، و لأن الهوية بوصفها عبارة عن صورة تطبع بها النفس من خلال خبايا الفرد وغيره الذي يتعلق بالأصل والفصل خاصة ، وأن الهوية كما هي معروفة تسمح لنفس أو الشيء بالأخذ من الحياة الصورة التي تظهر عليها .

و ذلك بالالتزام بالشروط المضبوطة و تبيان جزيئاتها و علاقة هذه الهوية بتجليات الواقع الراهن و قد تعدد مفهوم الهوية التي ترسخت في نفوس الأشخاص الخاص بالأصل و المنشأ ، بدءا من أنها الركيزة الأساسية التي تتمظهر من خلالها الصورة التي تتشكل من خلالها لذلك نجد أننا نقف عند تحديد مفهومها في جانبين رئيسيين :من الناحية اللغوية ثم الاصطلاحية .

3- مفهوم الهوية:

أ- لغة : جاءت الهوية و اشتقت حسب ما ورد في كتاب العين لخليل "أحمد الفراهيدي" : **((من الفعل هوى أي الهواء ممدود : هو الحق قال : يحتثها من هواء الجو تصويب و يروي يحتثها . و يقال للإنسان الجبان : أنه لهواء ، وقلبه هواء ، و قال حسان :**

ألاأبلغ أبا سفيانعني فأنتمجوف نجب هواء)).[1]

1-أبي عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تج / د . مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي ، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات ، ج4 ، ط1 ،بيروت – لبنان ، 1988 م ، ص 104 .

فالهوية بهذا المفهوم والتعبير، نجد أن لها دخل في نفسية الإنسان لما لها من أثر في إبراز شخصيته و مدى تعلقه بمعالم هويته.

((و هو الطائر يهوي هويا ، وأما الهوي الملي فالحين الطويل من الزمان يقال : جلست عنده هويا و هوى فلان ، أي : مات . قال النابغة على حسب ما ورد في كتاب "العين" لأحمد الفراهيدي و كما هو واضح من خلال ما قال : الشامتون :

هوى زياد لكل منية سبب مبين .

و الهوى،مقصور: (الحب) تقول:هوى، يهوي هوى و رجل ذو هوى مخامر، و امرأة هوية لا تزال تهوى على تقدير،فعلة. و يقال للمستهام الذي يستهيمه الجن : استهوته الشياطين ، فهو جيران هائم .و هذا للتأكيد على أن الهوية لها دخل في مراء الشخصية الإنسانية لما يتطلب الأخذ و العطاء بمبدأ الالتزام بما ينجر من شوائب الشيطان في نفسية الإنسان . و لقد جاءت على أنها عبارة عن اسم ، منها هاوية : منأسماء جهنم معرفة بغير "أل" و الهاوية : كل مهواه لا يدرك قعرها ، و الهوة : كل وهدة عميقة ، و المهواة : موضع في الهواء مشرف ما دونه من جيل و نحوه ، و يقال : هوى يهويهويانا ، و اربتهم يتهاوون في المهواة إذا سقط بعضهم في أثر بعض . و يقول: أهوى إليه أخذه، أي أهوى إليه يده: و يقال هوى إليه بيده)).[1]

فالهوية بهذا نجدها جاءت مفككة يعرف القصد منها من خلال معالم الأفراد وغيرها من معاني تدرك و تفهم في شكل جزئيات عديدة ، و كأنها محاكاة لما فيها حيث يمكن أن

---

1 – أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ص105 .

تؤخذ بمحمل الجد لما تحاول أنتوصله.

و لها عدة معاني في معاجم منها ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي) لإبراهيم الفراهيدي فقد ركز على عدة نقاط خاصة بالهوية منها : أنها وردت على هذه الشا/كلة.

((أي:هواء،هوى، أي سقط،ويقال: هوت أمه:أي:ثكلته. وقد جمعها الشاعر فقال : و منزلة لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النبق منهوي.

هويته أي **أحببته ، هوى ، هاواه : لغة ماهي هاواة** ، أي **وافقة ، و المها واه أيضا : شدة السير ، و ذلك لوطئة التحفظ و الحافز على معرفة معاني الهوية و يقال : مضى هوي من الليل** ،أي**: هزيع . هي الهوة في الأرض أي معناها الفجوة و الهواء: ما بين السماء و الأرض، و رجل هواء: لا عقل له.الأهواية : الهواء والأهوية : الأمر العظيم يهوي بصاحبه سفلا)).[1]**

واضح من خلال هذه المعاني المعجمية أننا نفهم أن الهوية جاءت عبارة عن رزنامة من المعاني ، تثري بذلك الحقل المعجمي الخاص بالهوية من الناحية اللغوية .

فهي لها علاقة بالأصل والمنشأ، و علاقة بالمكان الذي ينبثق منه الروح الإنسانية. و للهوية مسار عبر زمن الحياة و علاقة البشر بذلك لتصفي ما تبقى على وجه هذه الشخصية المتعلقة بالذات على اختلافها ،من أنها معروفة بذلك . فهي حسب ما وردت في معجم المفصل.

1-أبو إبراهيم الفارابي : ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي) ، تر و تح /عادل عبد الجبار الشاطي ، مكتبة لبنان – بيروت ناشرون ، ط$_1$ ، لبنان ، 2003 م ، ص 654 و655 .

((أنها جاءت للدلالة على معنى الحرفة من أنها معروفة الهواية أي **يشبهها بالمصاحبة والملازمة، فهي معروفة بالبناء و الهدم من خلال التمسك بالعقائد الصحيحة و السليمة. و الهوية: لا تقل أضاع فلان هويته "بل أضاع فلان هُويته"، لأن النسبة إلى "هو" هو الهوية، أما الهوية فهي البئرالعميقة أو المحبة)).[1]**

و نستخلص أن الهوية لها فجوات عدة ، يمكن معرفتها من خلال معانيها المختلفة حيث أنه تمس جوانب متعددة في معنى واحد ، و ذلك لتبيان تلك الهوية العميقة التي تجعل من الإنسان يملك شخصية خاصة به ، فنحن مثلا عندما نحاول اظهار هويتنا علينا التشبث بعقيدة الجنسية أين الانتماء الذي يحدد أصله .و نجد تعريفات أخرللهوية، على أنها عبارة عن لفظ له دلالة واضحة، على اللغات الأوربية قد تداولت موضوع الهوية.

و معروف أن مفهوم الهوية من الناحية اللغوية، قد حضت بمجال واسع للبحث خاصة في النصوص النثرية، إلا أن هذا لم يمنع، ظهور مصطلح الهوية في اللغة الشعرية، رغم قلة تداوله فيها التي لها سمة بارزة في مفاهيمه.

(("الظلال التي تضيعها الغيوم على الطريق تهيم في الحقول، تهيم في حيرة هائلة. نحن نهيم أيضا. و لكن ظلالأي **غيوم نحن ؟ نحن نهيم" . إن ما ينجر عن حركة الماء في النهر هو ما ينجر من حركة الغيوم في السماء،فالاضطراب سمة**

1-د - إميل بديع يعقوب : المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط$_1$ ، بيروت - لبنان ، 2004 م ،ص442 .

مشتركة بين الحركتين... فالذات منهذا المنطلق ظل شديدة التغيرلا تعكس في كل الأحوال صورة ، وبالتالي هوية، صاحبها بل هي شفافة و لعوبة...)).[1]

جاءت في مواطن اللغة الشعرية . و لكن جاءت الفاظها على شاكلة لغة شعرية لما لها من إنساق و انسجام في العبارات لتجذب الاهتمام بها ، و مدى علاقتها بالمجتمع لإبراز هوية الأشخاص ومدى الارتباط بمشاغل هؤلاء لتحديد هذه الهوية راعينبذلك أثر هذه اللغة الشعرية في نفسية المجتمع بصفة عامة .و لعل هذا الجمع الذي يجمع مفاهيم الهوية يساعد على دراسة المبدأ المتعلق بهوية الفرد حسب ما ذهب إليه معظم الباحثين و المفكرين الذين رأواأن الهوية لها دخل في ذلك .

((الهوية في المنطق مبدأ الفكر والتفكير ، و يعنى تطابق الشيء مع ذاته و عناصره رغمالتحول و التغيير الذي يطرأ عليه ... و تسعى الهوية إلى توضيح معالم الشيء الذاتية ...)).[2]

معنى هذا أن الفرد يتواصل مع غيره تواصلا منطقيا، رغم وجود بعض الحواجز من حيث الأفكار و الأفعال و غيرها من الأمور، حيث أن الفرد في منشأه يستمد هويته من خلال مجتمعه.

إن الحديث عن الهوية التي انبثقت من العديد من المعاني . المجمل الحديث عنها و التي كانت لها علاقة بالمجتمع و الفرد من وجهة نظر البعض من محلليها و دارسيها،

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، د /ط ، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، 2012 م ، ص168 .

2-د -الزواوي بغوره : الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس (في التاريخ و الهوية و العنف) ، دار القصبة للنشر ، د /ط ، الجزائر ، 2003 م ، ص122 .

حيث تأخذ بمحمل الجد، هذه الهوية و ترسخ في معتقداتنا فالهوية بهذا الوضع لها أساسيات نقوم عليها لتحديد مفهومها التي ترسخ في نفوس الأشخاص لذا نجد مفهومها من الناحية الاصطلاحية، أنه قائم على جملة من المعاني.

ب- اصطلاحا:

نجد العديد من المدارس التي قامت بدراسة هذه الهوية و اعلام و غير ذلك بحيث نلمحها في عدد هائل من الاستخدامات ، و خاصة أنها قد ارتكزت على العلوم المختلفة ، لذلكحاولت تصوير هذه المصطلحات لبيان أثرها في نفسية الفرد ذلك على اختلاف أوصاف الهوية التي قد تكون لها نبرة واضحة من خلال ميزة الناس .

((...الهوية كمصطلح حديث يحيل إلى السمات و الخصائص الثقافية المميزة للناس في العنصر و العرق و القومية و الجنوسة و المعتقد، و هي مصطلح ظهر بداية عام 1950م ... ينم عن قناعة عميقة بأن حقيقة الرجل و امرأة هي ... تلك الصفات الراسخة عرقيا و ، عنصريا و جنوسيا و عرقيا...)).[1]

فالهوية لها سمة تقف على هيئة وصف لها خاصة بالفرد و مدى علاقته بها لما لها من كبير بمميزات الإنسان من جنسيته التي كانت تقوم بمبدأ الأخذ دون أن يكون هناك شيء جيد يجذبها إلى الحياة ، خاصة وأنها حديثة العهد . لهذا جاءت عدة تبريرات لتحقيق ما جاءت به هذه الهوية بحد ذاتها.وفي مدار الأخذ بمبدأ الهوية ، نجد أن لها علاقة بالأخر و ذلك من خلال رسم رزنامةخاصة بالحقائق المألوفة من وقائع الحياة و بهذا التواتر الذي يكون بين العلاقات التي تجمع الإنسان بالعلوم الثقافية والاجتماعية وغيرها.

1-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، 2009 م ، ص 48 و 49 .

يموج بها معلم خاص بالهوية التي ما فتئ الأخذ على عاتقه جملة من الأوصاف و المعالم التي ترسخت عليه ، و بذلك فمعلم الهوية تكون من خلال علاقة الانسجام و التناسق التي يقف عليها عقل الإنسان ، من خلال الدراسات التي قام بها المفكرون و الأدباء و من أصحاب العلم و المعرفة الخاصة بمدار الهوية لتحديد علاقة الشخص بالمجتمع ، فهي قد سادها أنها تحفظ العيب و الصعب الذي يواري خلجات أصحاب دارسي الهوية و معالمها .

فالحديث عن الهوية من خلال خصائصها، يستوقفنا الحديث عن الطريق المفترض أن تكون عليه هذه الهوية.

نجد أنها تقف عند محورين رئيسيين ، و ذلك بالنظر إلى الخصائص المشتركة لهذا فالهوية بصفة عامة لها رابط قوي بين الفرد و غيره ، ما يسعنا الأخذ بضرورة الكشف عن وجود خاصيتين تنبني بها الهوية .

4- خصائص الهوية :

أ- الهوية المنسجمة:

إن الحديث عن موضوع الهوية في اطار دراستنا لها ، يستوجب الوقوف عند خاصية مهمة في مجال علاقة ذاتية الفرد بمنشأه أو بلده ، هذه الخاصية هي الهوية المنسجمة التي تشكل حيزا هاما ، لإبراز مدى انسجام ذاتية الفرد بهويته التي اكتسبها و حددت معالمها و مقوماتها منذ نشأته . هذا ما يجعله منسجما مع بلده يظهر ذلك من خلال مشاعر الحنين و الشوق ، بالرغم من التحولات و التغيرات التي قد تطرأ عليه في حالة الاغتراب ، باعتبار أن الهوية هي الركيزة الأساسية لعلاقات الفرد ببلده و الانسجام

بينهما . فرغم البعد يبقى الفرد مرتبطا بهويته ، ضمن اطار علاقاته مع الآخر لذلك قد تمخض من هذا كله أنها تتجدد.

((كشف ديب ما من مرة عن هويته التي لن يصعب على القارئ تحديد أبرز معالمها استنادا إلى نسبة الحضور الملحوظة لكلمة "جزائر" في مجموعنصوصه . و هي الكلمة التي اقترنت بدلالة الانتماء الشخصي : "في جزائري مسقط رأسي"، وكذا بدلالة الانتماء الأدبي : "ككتاب جزائريين" ، "الأدب الجزائري" ... يلمح إلى مشاعر الحنين والبعد و الإقصاء المتولدة بداخله و هو يسعى "للتأكيد على هوية "قائمة على أسس ثابتة تتحددبالرجوع إلى التركيبة الاجتماعية و الثقافية و اللغوية لوطنه الجزائر ... و يأتي ذلك من منطلق كونالاغتراب ظاهرة إنسانية معبرة بالدرجة الأولى عن "المنطقة العتمة في الذات الانسانية" . و هو ما يفتح المجال لأكثر التساؤلات و أكبرها... إذ يقول في حوار جمعه مع الصحافي ع. حميدة من يومية " اليوم" الجزائرية :"(...) إن غربتي عن بلدي هي غربة متعددة ، غربة يصعب تغطية جراحها ، لكن أملي يبقى كبيرا في الجيل الجديد ، الجيل الذي يكتب بالعربية")).[1]

فالحديث عن الهوية من خلال علاقة الانسجام، التي تجمع بين الفرد وبلده أمر فيه بعض المبالغة في بعض مشاغل الإنسان بالضرورة التي يكون فيها الإنسان للامتثال إليها، لذلك تظهر مظاهر الغربة و الاغتراب بما يسعى بضرورة العودة إلى الزمن.بما يظهر منه حقيقة الطفولة والشيخوخة رمزا لإثبات وجود ذاتية الإنسان و علاقته بالمنشأ الذي يكون مآلا له.

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمُرغ " لمحمد ديب ، ص166 و 167 .

((و ليس المكان وحده هو ما يحدد معالم غربة ديب الإنسان و الأديب بل إن لهاجس الزمن (الطفولة والشيخوخة)دخلا في ذلك... وهو ما يوافق...جان جاك روسو استنادا إلى كتاب " عزيز نعمان " " جدل الحداثة وما بعد الحداثة " ذا الطبيعة الحداثية في فلسفته الاجتماعية ، و الذي ينص على "ضرورة بحث الكائن البشري عن تحقيق ذاته"...نلمس في مواطن أخرى من الكتاب صورة أخرى لها تبدو شديدة التحول و التغيير، و هو ما يمكن أن نلخصه في مشهدي النهر الجاري و ظلال الغيوم... "لا شيء أقلضمانا من صورةهويتنا. ولاشيء أقل استقرارا وثباتا و كذا استمرارية وقمعامن تلك الصورة (...)سنكون نحن المجرى وتكون هي النهر الجاري و الراسي على الدوام في معبرها الباقي..." ... يعكس ذلك الاضطراب و التحول اللذان يصيبان الهويةمظهرا من مظاهر البحث عن "أنا موحدة"،و هو المظهر الذي دفع الراوي– في النص الإطار- إلى أن يجعل نفسه طائرا يتحدث على لسان الطير و يروي رحلتها المضنية صوب ملك الطير السيمرغ...إذا كان منطلقنا في تحليل مشهد تحول الذات و ضياعها في النص الإطار منطلقا سيميائياسرديا...فلا سبيل إذن لعزل ذات ديب المتصوفة و المتلاشية على غرار تلاشي ذات العطار في منظومته "اغمض عينك ثم افتحها م تلاش ثم تلاش ثم تلاش في تلك الحال الثانية ، ثم امض قدما ، فقد تأتى لك أن تصل إلى عالم التلاشي" ... و ينبثق عن هذا التوجه الذي سبق وأن افترضنا أنه صوفي المنشأ توجه آخر يقوم على مبدأ الانفتاح على الآخر أو بالأحرى على

منطق البحث عن الذات في الآخر...من هذا المنطلق فإن ما يطرأ على الأنا من تغير، قد يكون مرحليا أو غير مرحلي...)).[1]

يحاول ديب أن يوصل لنا فكرة الانتماء إلى بلده المنشأ بصفة عامة ، على اختلاف مضامينها حيث أنه يعطي لنا صورة حقيقية لحياته و ما يطرأ عليها من تغيير ، حيث تبرز فيه معالمالشوق و الحنين، كما أنه يبقي الهوية على شاكلة الانسجام التي يريد أن يوصلها بحيث يعطي و يقدم نظرة شاملة لما قد يمر به الإنسان من مشاكل البعد وتلعب الهوية دورا في ربط الواحد منا مع الآخر لتحسين العلاقة .

ب- الصورة المتشظية للهوية:

لقد تعرضت هوية الفرد إلى عدة شوائب نتيجة التحولات و التغيرات ، التي تطرأ عليه في الوقت الراهن حيث أنها ظهرت في عدة صور تدل على مدى بعد الفرد عن معالم هويته.

((و تبين لنا من البداية...أن رحلة البحث عن الذات التي أرادها ديب تقف كوجه نقيض لرحلة البحث عن الخلود التي أقدم عليها إنسان اليوم متحديا فيها الموت و القدر على حد سواء . و قد تعزز هذا الوجه الثاني المرفوض من خلال نصوص أخرى راحت تسائل ما يبدو واضحا للعيان و مأخوذا من الحياة اليومية للإنسان "وتضع تحت عدسة عينها " مسألة الإقصاء في كل تجلياتها ومظاهر نشأتها و تطورها ، و تسلط الضوء على نقاط الفراغ ...التي فضلها ديب محاورتها فراح "يناقش و يحلل ويعطي

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، ص 167 – 173 .

رأيه و يذهب بعيدا في مساءلة" العنصرية و الإرهاب و العولمة و الافتراضية و الاستنساخ ، و كلها مظاهر و أعراض تستجيب ل "مبدأ السلطة و الوصاية و الهيمنة : أي ما يمكن تسميته بمبدأ الاضطهاد...القائم على انعدام الثقة بين الناس و الاعتزاز المفرط بالذات عند بعضهم ، و هو ما يترجم عند ديبالأنانية التي لا يرى أنها حكر على الفرد وحده بل "ثمة وجود لأنانية الدول على غرار أنانية الأفراد"...)).[1]

نجد الهوية التي يتخللها أناس لهم هوية من الصغر كادت أن تندثر بطبيعة الحال، جراء العنصرية والاضطهاد التي هدمت بصفة عامة ما فيها من أصالة و أصل، وكما نجد فيها العنصرية التي تكبح بدورها وجود الأمل للحياة بالنسبة الإنسان و هذا ما يسعنا الحديث عن الكثير منها .

((...فقد تمكن السود في أمريكامن كتابة هوية مختلفة ذات قيمة معنوية وعملية... وجعلوا اللون عرقاو هوية و جنسا ، و هذا انجاز عظيم سببه التحدي الذي فرضته الثقافة البيضاء القائمة على التمييز و طغيانها العنصري و الاستعلائي ، و على عكس السود في أمريكا لم يتعرض اللون الأسود في إفريقيا إلى الاضطهاد و العنصرية لأنهم يعيشون في مجتمع واحد ، و جد السود في أمريكا أن اللون هو الهوية الممكنة للمقاومة لأن المعتقد لا يميزهم عن سائر طوائف النصرانية في أمريكا ، و كذا لم يجدوا مميزا لغويا يعينها على الاختلاف... إذن الهوية و الهويات هي ناتج للتحديات و متولدة عن الحاجة لدفاع عن الذات...)).[2]

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، ص 174 و 175 .

2-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص 58 – 60 .

كما أن الإرهاب يمثل صورة أخرى لتشظي هوية الفرد ، من خلال ظهور أزمة الإرهاب خلال العشرية السوداء.

((أما الإرهاب فهو صورة متقدمة من صور العنف التي صاغها ديب في كتاب "جدل الحداثة و ما بعد الحداثة " "لعزيز نعمان " في قوله : "أحمل القتل في نفسي"، وهي صورة تعكس بصدق فكرة "العنف الذاتي" التي أصبح الفرد ما بعد الحداثي يجسدها في سلوكه اليومي ، فتجتاز الذات "عتبة الاضطهاد" علي حد تعبير كريستيفا، منمية روح "التعصب الإثني و اللاتسامح الديني"، و هي أغراض تشخص داء العنصرية و وباء بالإرهاب الذي ينذر في نزعته الأصولية عند ديب ب "سرطان يدمر مجتمعا أو فريقا أو عائلة" ... إلى جانب العنصرية والإرهاب تأتي العولمة كشكلآخر من أشكال الاضطهاد ، و هو اضطهاد غايته الهيمنة و مرده السعي الحثيث للإنسان ... ينتقد ديب العولمة كشكل من "أشكال الهيمنة في العقلنة الحديثة" مكذبا مزاعمها الوهمية و منددا بنزعتها الاحتلالية و مقاصدها التي لا تعدو أن تكون "مقاصد أمبريالية" ...)). [1]

فالعشرية السوداء تصور لنا معالم هوية الإنسان التي لها دلالات ترسخ كظاهرة تدب مخاوف الناس.

فالحديث عن العولمة يسعنا الحديث عن الآثار التي تتركها بعد الأخذ بها بمساوئها أو محاسنها ، لأن العولمة هي عبارة عن عصر ابتكارات لما لها من نشاطات

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، ص 176 و 177 .

سواءا ثقافية أو اجتماعية و غيرها .

((إذن فالعولمة ، بمفهوم الأمركة في هذا الاتجاه ، تسعى لتنميط الثقافة العالمية و إضفاء الصبغة الأمريكية عليها بغرض الوصول إلى نتيجة واحدة ممثلة في تنميط القيم و أطر التفكير و السلوك الفردي و الجماعي من أجل تحقيق السيطرة السياسية و الثقافية و العسكرية على العالم...و تهميش الأنشطة الثقافية غير المنخرطة في منطقة السوق...حيث يذهب بنا التفكير إلى أن أخطار العولمة الإعلامية مقصورة على دول الجنوب وحدها وهذا غير صحيح فمن أخطارها ، حسب المجموعة الأوربية ، تراجع الفعل الثقافي و النقدي... إضافة إلى اندثار الهوية الوطنية... كما يتجلى نفوذ إعلام العولمة في تشتيت حقوق الإنسان ذلك من خلال جملة من القضايا و المشاكل التي لها دخل بالإنسان...أن جميع آثار العولمة سابقة للذكر نجد لها أثر واضح في الدول النامية و منها العربية و في جميع المجالات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية و لكن بمظاهر و تجليات مختلفة و أكثر عامل لدارسي العولمة هو خطر التدفق الإعلامي)) . [1]

و هذا ما يدعوا إلى الإتيان بالمزيد منا الخبرات الخاصة بالعولمة لتشتيت تماسك المجتمع و إدخال الطرق الحديثة ، التي تسعا من خلالها إلي تدهور ثقافة الإنسان من خلال هويته .

1-أ –د - فضيل دليو (إشراف) : العولمة و الهوية الثقافية ، سلسلة أعمال الملتقيات ، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث و الترجمة ، د /ط ، 2010 م ، ص 179 – 183 .

لقد ظهرت الحداثة و ظهر معها التقليد لأنها قائمة على القديم ، و التمسك بالأطر القديمة التي تكون فيها المنفعة التي تجعل هوية الإنسان هوية حقة لها نبرة خاصة . من خلال التمسك بالعقائد و العادات التي توارثت عبر الزمن و ما فيها من مضامين محاكاة من المجتمع .

((إن هذا المفهوم و إن لم يحدد لنا الحداثة بصورة دقيقة، فإنه حدد لنا الملامح و السمات العامة لها ن فهي: أولا تتسم بالشمولية و ثانيا: الحداثة، ذلك ما يؤكده " هابو ماس" حسب ما ورد في كتاب " فارح مسرحي " "الحداثة في فكر محمد أركون " بقوله : " إن الحداثة تعبر دائما عن وعي عصر ما يحدد نفسه (...) و يفهم ذاته كنتيجة انتقال من القديم إلى الحديث")).[1]

فالحداثة لها علاقة بالعولمة وكأنها كمن يأتي بالقديم و يحوله إلى جديد ، و ذلك بإدخال صبغة الحديث و العلوم المبتكرة حديثا لإجمال هذا كله ونصل على حداثة متعلقة بالزمن الحاضر.

(("فالحداثة هي من يعولم"، و كأن به يذهب مذهب تورين في قوله : "أن الحداثة لم تعد قوة للتحرير و لكنها صارت مصدرا للاستبعاد و للاضطهاد و القمع" ... و من بين أشكال التطرف الأخرى التي عالجها ديب تبدو الافتراضية وجها مكملا للعولمة، أو بالأحرى مظهرا من مظاهرها البارزة المنذرة ب "نقص التواصل بين الناس بسبب تطور وسائل الاتصال"، و هي المفارقة التي تتجلى علاماتها في "النقلة المجتمعية الحادة التي أحدثتها تكنولوجيات المعلومات"... و هو ما يعنى على وجه الاستلزام "محاولة في الخروج عن دلالة (الذات و التمثيل و الخطاب و المعنى) و

1-فارح مسرحي : الحداثة في فكر محمد أركون مقاربة أولية ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم -ناشرون ، ط$_1$ ، بيروت - لبنان، 2006 م، ص 21 و 22 .

استبدالها بما هوشيء آخر فيها: الإنتاج باعتباره إشارة"...يبدو رفض ديب الواضح ل "هوية الإنسان أو اللاإنسان الجديد" التي جاءت لتطبع مرحلة "ما بعد الحداثة و ما بعد الفلسفة و...)، و هي الهوية التي مثل لها بصورة الآلة الناطقة التي راحت تتحكم في الإنسان...يأتي الاستنساخ كأبشع صور الإقصاء. التي يمارسها الإنسان على ذاته و هويته من منطلق حديث ديب عن كائن آخر من خلق الإنسان الغربي هو المستنسخ الذي سيكون "منتوجا لا كائنا بشريا"، و هو ما يؤذن بعصر "صناعة الوهم" و ينذر بعهد "يزداد (فيه)اغتراب الإنسان"عن الإنسان، و تحل الرذيلة فيه محل الفضيلة و تكون الحصيلة انتصار "المظهر الخداع أكثر على الإنسانية"...يرفض ديب إذن الصورة المتشظية و المتذرية للهوية التي افرزتها التيارات الفكرية المعاصرة و المتناحرة فيما بينها و التي تسعى عبر أداة العلم "لتحطيم احترام الإنسان القديم لذاته"...)).[1]

يتمظهر المجال الذي طبع في بعض فهمه للهوية المتشظية ، لذلك يظهر هذا الرفض من خلال هذه العلوم و الابتكارات المختلفة حيث أنها جاءت لتمحو تقاليد المجتمع نتيجة لظهور الحروب التي يتبعها التجول و التغيير في المجالات التي يكون فيها الإنسان ، من خلال هوية ذاته و ما يطرأ عليها من خلجات ضمنية .

((إلا أن ما حمله عصرنا من تطورات و تعقيدات في مختلف المجالات الفكرية و العلمية، جعل من موضوع الهوية موضوعا مشتركا لمختلف العلوم و الثقافات... لأن هذا يعبر عن أزمة عميقة في الهوية،أزمة تخترق جميع المجتمعات المتقدمة و المجتمعات النامية كما تخترق جميع المعارف و العلوم و الثقافات... ففي المسار

1-عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، ص 178 –180 .

الغربي مثلا يمكن الوقوف عند مظهرين من مظاهر هذه الأزمة ، الأول متعلقبالمشروع الأنتربولوجي ... ذلك لأن : "رجل الانتربولوجية إذ يرمي إلى معرفة الأخر ، وهو هنا الشعوب غير الأوروبية ، لن يفعل سوى صهر ثقافات هذه الشعوب ..." ... بمعنى أن المشروع الغربي يقوم على مماهاة الآخر مع الذات ...وأما المظهر الثاني من مظاهر الأزمة فمتعلق بما حصل من تطورات في الفكر و الفلسفة الغربية... إن الاختلاف يؤدي حتما إلى صناعة ما يجعل المختلف مختلفا و متميزا ، أي ما يصنع هويته ، و هذا ميل لا يمكن أن يغفل عنا خطر العزلة و الانطواء أو الرفض لكل ما يشكله الأخر و خاصة في زمن العولمة و الاتصالات التي يشهدها عصرنا . لذا فإن الاختلاف يجب ألا ينسينا ضرورة ربط الهوية بالطبيعة البشرية و العقل البشري، لذا يجب تفكيكها إلى عناصرها المختلفة ...بمعنى هذا أن الهوية ليست معطى ثابت أو جوهرا ميتافيزيقيا أو أصلا أوليا أو نهائيا و إنما هي حصيلة يعاد بناؤها و تنميتها و اكتشافها باستمرار...)).[1]

فالهوية بهذا المفهوم نجد أنها قد رفضت بشدة من قبل ديب ، لما جاءت بعولمة الابتكارات و المقصود بها تلك الهويات بمختلف أنواعها التي طمست و سلخت . من خلال الدول الغربية التي حاولت و لا تزال تحاول طمس هوية الأفراد من ذلك تغريب الفرد من معالم و مقومات شخصيته و هويته من دين و لغة وعادات وتقاليد وتاريخ وثقافة ، ذلك بتوظيف مختلف الوسائل والأفكار من الشبكة العنكبوتية من خلال ترويج العولمة .

و القصد منه تفريق الأفراد والمجتمعات لترويج الثقافة الغربية، إلا أن هناك مجتمعات لم

1-د - الزواوي بغوره : الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس (في التاريخ و الهوية و العنف) ،ص 122 – 124 .

تتخل عن هويتها بالرغم من التحولات والتغيرات و ذلك من خلال اللجوء إلى استخدام العنف والمقاومة ضد كل من يحاول سلب هويتهم و طمسها . إذ أن السلطة قد تلجأ إلى منح بطاقات هوية لأشخاص خاصة المهاجرين منهم و مصالحهم و القصد منها استغلالهم لخدمة مطالبهم .

5- تعدد الهويات :

لقد تنوعت و تعددت الهويات باعتبارها أنها مست مختلف الميادين و المجالات والعلاقات . على حسب وضعية الفرد والمجتمع نجد منها :الثقافية ، الوطنية ، القومية ، العرقية والاجتماعية و حتى الجماعية و هذا التعدد لا يعنى بالضرورة ثبات هوية الفرد في مجال معين . باعتبار أن الهوية متغيرة إذ يمكن لأي شخص أن يملك أكثر من هوية ، و من هنا نجد أن هذه الهويات قد برزت على اختلاف مضامينها .

أ- الهويةالثقافية:

تلعب الثقافة دورا بالغ التأثير في المستوى الثقافي للأشخاص والمجتمعات، و في تشكيل الرأي العام لتوجيه المجتمع فمسألة الهوية الثقافية لها علاقة واضحة في مسار الأفراد و المجتمعات ، حيث يظهر فيها التنوع في خدمات المجتمع بما يتعلق بثقافاتهم و كبح جماح التنوع و التعدد باعتبارها ظاهرة تخص الكون . و كذلك تظهر مختلف التبادلات التي تجمع بين هؤلاء الأفراد ، فالثقافة لها رابط قوي بالتاريخ و الحضارة على حد ما يطرأ عليها من ثقافات حيث أنها تختلف من بلد إلى آخر على حسب تأثره به.

((كثيرا ما تحيل الاستفهامات الكبرى بصدد الهوية،اليوم، إلى مسألة الثقافة هناك رغبة في أن ترى الثقافة في كل مكان وأن نجد الهوية لكل الناس... ولئن كان لمفهومي " الثقافة " و " هوية ثقافية " وإلى حد كبير مصيرا مترابطا . فإنه لا يمكن المطابقة بينهما بلا قيد ولا شرط...)).[1]

إن البحث في فهم ما جاءت به الهوية ، نجدها قد كثرت فيها التساؤلات بحيث أنها تحيل إلى النظر فيما يجري في الثقافة بصفة عامة ، باختلاف المطابقة بالرغم أن لها علاقة بالمجتمع . ما يجعل الثقافة لها سلسلة متعددة لتبيان هذه الهوية و ما تقوم عليه ، هذا ما يؤدي إلى اعتبارأن الهوية تبنى ويعاد بناؤها ، باستمرار داخل التبادلات الاجتماعية هذا التصور الديناميكي للهوية يتعارض مع ذلك.يجعل منها نعتا أصليا أي بهذا تظهر الهوية الثقافية كمجال بحث كما أنها دائما لا تعرف التطور، فالهوية هي دوما علاقة بالآخر.وذلك بالانبهار بما جاءت به هذه الهوية من خلال الصور التي كانت بمثابة نقطة الهوية الثقافية ثم إن البحث و التنقيب في جذور التاريخ يدفع بنا إلى الانسلاخ في خلجاته، قاصدين بذلك اللحظة التي نستكشف بها مرحلة تأزمها في وحدات متعددة.

((...ذلك أن البحث في الأنساق الثقافية سنكتشف أننا نقرأ في التاريخ البشري و السيرة البشرية بوصفهما حالا من التفكر في المفاهيم و المصطلحات ذلك من خلال أخذ رؤى جمة في إتباع هذا المسار البشري، التي تحكمت فيه المنظوماتالمفاهمية و المصطلحية ... و كما ترجمت البشرية واقع الحياة من قصص وحكايات... و مثلما نرى الأمريكيين اليوم يتحدثون عن (الحلم الأمريكي)و هو معنى افتراضي يتكون من مجموعة صفات في الطموح و المغامرة و الكفاءةالفردية...)) .[2]

1-دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر /د. منير السعيداني ،مر/ الطاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 2007 م ، ص 147 و 148 .

2-عبدالله الغذامي : القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص 13 و 14 .

ونشهدبأن الثقافة لها رابط قوي في تكوين المجتمعات ، و ما يطرأ عليها من تغيرات . لذا فالهوية لها مضامين كثيرة لتحفيز مشاغل الفرد و يؤدي بها إلى الانسلاخ في المعارف اللغوية و الدينية وحتى الثقافية . الخاصة بالفرد و مايتعلق بالمجالات التي يقوم بها.

((... وإذا كان الإنسان هو بطبيعة الحال إنسان ثقافة معينة و بالتاليهويته، تتحدد بانتمائه إلى تلك الثقافة... ما ينتج منه ظهور مقاربتين للهوية ، مقاربة قائمة على الفهم الذاتي و هي مقاربة تؤدي إلى توجهين الأول يتعلق بتلك المجتمعات حيث الثقافة أخذت طابعا عالميا و كونيا و التوجه الثاني متعلق بالثقافات التي نسميها بالثقافة الإثنية و التي تأخذ طابعا دفاعيا و تنتظم في شكل مقاومة يمكن أن نأخذ طابعا عنيفا أما المقاربة الثانية فهي التي يمكن تسميتها بالمقاربة الموضوعية، لأنها تربط الهوية بالعقل في بعديه العالمي و المتفتح ، والهوية في هذه الحالة تكون تعبيرا عن الثبات مع الذات التي تنمو و تتطور انطلاقا من حدث مؤسس أو من مرحلة جديدة...)).[1]

فالثقافة لها رابط جلي في ماهية الانتماء خاصة و أن الانسان يملك ثقافة التي تبرز بها هويته ، وما له علاقة بالمجتمعات سواءا كانت عربية أو أجنبية بما يخدم مصالحهم .

نجد أن الثقافة لها مخزن معرفي خاص بالهوية المتعلقة بالإنسان فهي بمثابة معالج ثقافي و ذلك من خلال حصر جميع الحقول المعرفية التي تثري المنهج الذي يتخذه الإنسان لخدمة ثقافة المجتمع .

1-د - الزواوي بغوره : الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس (في التاريخ و الهوية و العنف) ، ص 124 و 125 .

((... يمكن للثقافة...أن تكون من دون وعي هوياتي، في حين يمكن للاستراتيجياتالهوياتية أن تعالج.بل أن تعدل ثقافة ما بحيث لا يبقى لها الشيء الكثير مما تشترك فيه ومع ما كانت عليه من قبل... و في حقل العلوم الاجتماعية يتميز مفهوم " الهوية الثقافية " بتعدد معانيه و انسباتيه... و قد شهد تعريفات و عادات تأويل عديدة ، كانت الولايات المتحدة الأمريكية التي شهدت، و في الخمسينات... كان الأمر يتعلق بالنسبة إلى فريق بحث في علم النفس الاجتماعي، بالعثور على أداة مناسبة تمكن من الإحاطة بمسائل اندماج المهاجرين... تحيل مسألة الهوية الثقافية، منطقيا و أولا على مسألة أكثر اتساعا هي مسألة الهوية الاجتماعية...و من هذا المنظور تحيل الهوية الثقافية، بالضرورة إلى مجموعة انتماء الفرد الأصلية، يكون الأصل و "الجذور"... أساس كل هوية ثقافية... يمكن لإشكالية الأصل مطبقة على الهوية الثقافية أن تؤدي... إلى تعريق الأفراد والجماعات ، إذ إن الهوية في بعض الأطروحات المغالية تكون موسومة، عمليا، في الإرث الجيني...تبني الهوية إذا على شعور فطري بالانتماء... في كل الحالات، بتحديد الهوية و وصفها،انطلاقا من عدد معين من المؤشرات المحددة المعتبرة "موضوعية" شأن الأصل المشترك (الوراثة، السلالة) و اللسان و الثقافة و الدين و النفسية الجماعية... والصلة بالوطن...)).[1]

تكتسب الهوية الثقافية من قبل الأفراد بالفطرة، حيث تشكل بذلك الموروث الثقافي الذي ينجر منه انتماء الفرد إلى تلك الثقافة المتعلقة بالمجتمع و يجعل الفرد يكتسب موسوعة ثقافية تعبر عن حقيقة انتمائه.

((إن الثقافة هي نسق كلي شامل غير قابل للتجزئة تتفاعل ضمنه كل

1-دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،تر /د. منير السعيداني ، مر/ الطاهر لبيب ، ص148 – 151 .

كل المؤسسات التي ترسي قواعد الاندماج في المجتمع.)). [1]

إن قضية الحسب والنسب و ما يتمخض عن ذلك ، من مقومات جاهزة التنظير فيها حققت و ما خابت فيه تكوين العائلة والمجتمع ككل و ذلك ما نجده جليا في الهوية الثقافية.

((تتخذ الثقافة لنفسها صورا عدة هي ما تختزنه القصص و الحكايات من رمزيات معنوية و قيمية ، و ليست مقولة (الحسب والنسب) إلا عبارة من هذه العبارات الرمزية ... فإنها تحمل في طياتها شحنة ثقافية عالية الكثافة...حيث النسب يكون بانتساب المرء إلى والديه... و لكن الثقافة تبتكر لنفسها قيما اضافية بواسطة منح الكلمات ....هي ما آلت إليه دلالات كلمة (حسب) حيث تنامي المعاني من مجرد العدد و التقدير...هذه ليست رحلة في دلالة الكلمة كما هو في ظاهر الأمر و لكنها رحلة رمزية تأتمر بشروط الثقافة و قوانين التمييز الطبقي و العرقي بين البشر . فالثقافة تجمع بينهما)).[2]

ذلك أن للثقافة علاقة بقضية الحسب و النسب الخاص بتكوين عائلة ما و توطيد تلك اللبنة ، من خلال تنامي المعاني الجارية وفق الأعراف و المعتقد التي تقف بحذوه هذه الهوية الثقافية .

إن الهوية الثقافية قد حظيت باهتمام كبير جدا ، خاصة لما جاءت به من ثقافات قد انبهرت بها العديد من المجتمعات و الأفراد ، بما يخص مشاغلهم و حتى مشاكلهم لذا

1-محمد مسلم : مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، ط$_1$ ، المحمدية -الجزائر ، 2007 م ، ص156 .

2-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص15 و 16 .

نجدها عند الكثير من الباحثين قد رسو ا خطا جلية تساعد على نيل و اكتساب هوية ثقافية متحكمة على نفسية تلك المجتمعات و غير ذلك .

((الهوية الثقافية من المباحث التي حظيت باهتمام الباحثين في علوم المجتمع و خاصة علم الإناسة (الانثروبولوجيا)...فإن مجالالبحث فيها يعني بالتعرف على الأنماط الثقافية أو المقاربة بينهما في فترات تاريخية محددة عرف فيها شعب ، أو مجموعة بشرية بقيم و سلوكاتو خصائص متميزة، في الحياة و التفكير واشكال التربية و الاتصال واللسان و المعتقدات...فإن للهوية الثقافية فضاءين : أحدهما زمني يتفاعل فيهالموروث من تراث الأسلاف مع التراكم الراهن الناجم عن الاحتكاكبالآخر...و ثانيهمامكاني- جغرافي يساعد على التعرف على التخوم الافتراضية للهوية الخاصة بفئة من الناس...كما هو الحال في الهوية الثقافية العربية الإسلامية و الإفريقية التي تضم تشكيلة كبيرة من الشعوب و الكيانات الإثنية ، تشترك في ماض عريق...أدت الهيمنة الأجنبية إلى فقدان المجموعة الإفريقية و العربية الإسلامية بدرجات مختلفة لكثير من خصائصهاالثقافية ، و تعرضت للتجريد من ثقافاتها و ألسنتها بهدف تحويلها إلى مناطق نفوذ...)).[1]

فالثقافة قد اكتسبت خصائص مميزة لها، ذلك أنها حظيتبالاهتمام في مجال البحث و كما أن لها ماض ينم بالمكانة المرموقة لها. ما يساعد على انتشار هذه الهوية الثقافية بين الأفراد و المجتمعات باعتبارها ذو فضاءين هامين تثري مجالات عدة تخدم مصالح المجتمع.

1-د - محمد العربي ولد خليفة: المنطقة العربية الإسلامية (مدخل إلى نقد الحاضر و مساءلة الآخر)، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، د /ط،الجزائر، 2007 م،ص312.

تصور لنا الهوية الثقافية العلاقات التي تجمع بين الواحد و الآخر لما يكون عائلة و ذلك من خلال اتباع العادات والتقاليد المتوارثة جيل عن جيل ، دون الخروج عن مجال الثقافة و من خلال أن لها صلة بهذه العلاقات .

((و في تاريخنا كانت قصة زواج اسماعيل عليه السلام من جرهم هي الانطلاقة الأولى لمفخرة العرب الكبرى ، حيث صار ذلك تزاوجا حضاريا بين الدين و اللغة ، و بين المجد الروحاني و العرق العربي ، و من المهم أن نلاحظ عصر التلاقح العرقي ...أن الأعراق تتمازج ثم تجري و تبنى اللغة و الثقافة و الجغرافيا...ولكنها تتحول إلى قيمة رمزية ثقافية نحل محل الحقائق الكبرى)).[1]

فالثقافة العربية لها دخل في الكل الثقافي الخاص بالمجتمع فقد تم استعادة الإنسانية بناءا على مضامين الثقافة ، و تم تدوين كل ذلك من خلال الثقافة التي تملك بعض القيم لذلك أصبحت الرؤية الإنسانية في قمتها عند المجتمعات تعني : الهوية الثقافية بمختلف معانيها حيث أن بعض قيمها الخاصة بها تعمل عملها في تفعيل الهوية و تحريك معانيها .

((...مثل(الجنوسية) هي استجابة ثقافية و اجتماعية للتحديات الكبرى التي ظلت الأنثى تحت ضاغطها بسبب الاستعلاء الفحولي و الإقصاء الثقافي و المعنوي... هذه كلها صيغ تعبر بها الهوية عن نفسها ، و تأتي معها منظومة الأفكار و الآراء لتكون مصدرا للهوية أيضا، و الفكرة تنشأ بسيطة و جلية و تتحول مع الزمن إلى قوة معنوية...حتى تصبح صيغة من صيغ الهويات و تصل إلى مستوى يفوق العرقية، وهذا ما نراه في الطائفية و في المذهبية ...)).[2]

1-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص22 و 23 .

2-المرجع نفسه ص63.

إن الهوية الثقافية تمكنت من لم شمل المجتمعات و العلاقات التي تصاحبها، فبالثقافة يكون التقدم و الرقي في مختلف المجتمعات على اختلافها. و اكتساب عدة معارف تسوى بذلك مدار علاقات المجتمعات مع الأخرى فبدون ثقافة تتلاشى أصالة المجتمع ، و يحدث هناك انهيار و ذوبان القيم الخاصة بالمجتمعات و الأمم ، بالتالي انهيار للهوية الثقافية التي تجمع الناس في لبنة واحدة ، بحيث يكون هناك الأخوة والتآخي بين المجتمعات إذا كان هناك ترابط و بناء الهوية الثقافية .

((...تتعين الهوية بدل الهوية و عن أن تعيين الهوية سياقي و متغير. وفي إطارعولمة الثقافة يمكن لفرد واحد أن تعين له هويات متعددة تجند مختلف عناصر اللغة و الثقافة والدين...فالواقع أن التقاليد التي تنقل الثقافة عبرها تبصم الإنسان منذ طفولته جسدا و روحا بكيفية غير قابلة للمحو)).[1]

ب- الهوية الوطنية :

الهوية الوطنية بشكل عام تخص بالبحث و دراسة الأوضاع الوطنية و القومية الخاصة بالشعب لما يتبعها من خصائص و مهام خاصة بالوطن الأم و ما يتعلق به ، من خلال عدة وقائع قد ذهب ريحها في حقائق الإنسان و ما يمس من شخصية إنسانية لها علاقة بأحداث تاريخية فيما يجري في أنحاء الوطن الأم لترسخ في النفوس البشرية بما يخدم مصالح المجتمع ، لنا الأخذ بأن الهوية قد امتدت مجالاتها إلى ما له علاقة بالوطن في الوقت الراهن ، لذلك فقد تبنت مفاهيم عدة تبرهن بالطبع . ما يطرأ في مختلف

1-جان بيير قارنيي : عولمة الثقافة و أسئلة الديمقراطية ، تر /عبد الجليل الأزدي ، دار القصبة للنشر ، د /ط ، الجزائر ، 2003 م ، ص14 .

أرجاء البلاد له صلة وطيدة بمعالم الشخصية الوطنية أو القومية.

((تتمتع شعوب المنطقة العربية الإسلامية الإفريقية بكثير من العوامل الموضوعية للتقارب و الاتحاد يمليها التاريخ و الواقع الراهن، نذكر من بين تلك العوامل العقيدة الإسلامية السمحاء القائمة على مبادئ الحرية و التضامن والعدالة و اللغة العربية...لإحياء جوامع هويتنا المشتركة، و تطويرها من الداخل و انفتاحها على العصر...باعتبارها جسورا لعبور فجوة التخلف و التحكم في اللغات الناقلة للعلم و الحضارة كمعابر و ليس كبدائل...)).[1]

لأن الهوية الوطنية تسعى جاهدة إلى إرساء الأمن و الاستقرار في البلاد ، و الحفاظ على الدين الإسلامي من الضياع و ذلك عبر التاريخ و الواقع المعاش .

استطاعت الهوية الوطنية و القومية من ترسيخ معالم الهوية التي ساهمت في ميلاد وطن جيد ، يرسم بذلك مهام البلاد لدفع جل الصراعات و التحديات التي تدور حولها .

((...إن فكرة الهوية و (الهوية القومية) لم تخرج من بطن التجربة البشرية في حمل أو حضانة طبيعيين - كما يقول " بومان" حسب ما ورد في كتاب "القبيلة و القبائلية " " لعبد الله الغذامي" ، و لم يكن ذلك مخاضا فطريا للتعريف بالنفس كحقيقة ملموسة...و لقد ولدت الهوية من رحم أزمة الانتماء لتردم الفجوة بين إحساس المرء بما هو جدير به و بين ما هو عليه وصولا إلى مستويات ما توحي به مقولة الهوية...حيث يصعب دوما التمييز بين الهوية و الانتماء أو بين الهوية و الاستجابة

1-د - محمد العربي ولد خليفة: المنطقة العربية الإسلامية(مدخل إلى نقد الحاضر و مسائلة الآخر)، ص312 و 313.

الفطرية كرد فعل أعمى التحديات... و كذلك أن مفهوم الهوية الذي جاء لينقسم الواحد إلى فرقاء و ليصنع تمييزات لغوية و عرقية و معتقدية تكونت في سيرورة طويلة من سلوك البشر و ثقافاتهم حيث التنوع ...)). [1]

التنوع الذي حضت به الهوية الوطنية القومية أن لما جاءت سيرورة الوضع و تحسين مستويات في ما يخص الوطن ، و ما يختلج من خلاله باعتبار أن الشخصية الوطنية لها دخل في ذلك.

((تتميز الجزائر...بمقومات التجانس و الوحدة...فبجانب وحدة العقيدة (الإسلام في مذهبية المالكي و الأباضي) فقد حدث امتزاج حضاري سكاني استمر أكثر من ألف عام ، نتج عنه تبادل تلقائي للسمات الثقافية بمخزونها التراثي الحديث و القديم ، أسفر عن إرث مشترك بين جميع الجزائريين...تجعل الملاحظ النزيه يكتشف بسهولة أن المضامين الثقافية هي حصيلة لأخذ و عطاء داخل مجموعة سكانية واحدة، اندمجت فيها الثقافة العربية الاسلامية و التراث الأمازيغي إلى درجة تميزالجزائري عن غيره...)). [2]

لذلك أن هذه الهوية التي يتبعها وحدة الأخذ بقوة العلاقة التي يكون فيها رابط القومية و تبيان علاقتها مع الفرد و المجتمع لمحو الشوائب التي تدخل فيه . و ما ينجر من خلال ذلك حيث يظهر مكمن الدفاع الوطني الذي يترسخ في مجال ارساء وحدة الأمان و الأمن بين مضامين الشعب .

((...إن دراسة الشخصية القومية للجماعة...هو بداية الطريق السليم لتقدمه

1-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص46 و 47 .

2-د - محمد العربي ولد خليفة: الجزائر المفكرة و التاريخية، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، الجزائر، 1998 م، ص229.

و رقيه. سواء على النطاق المحلي الخاص به، أو الانساني العام و من الملاحظ...أن دراسة الشخصية القومية للأمة العربية. في تراثها الفكري و الثقافي و الحضاري و الديني، و كان عملهم هذا يهدف في المقام الأول إلى التغلغل في أعماق أغوار الانسان العربي من أجل معرفة مواطن قوته ومواطن ضعفه... و بذلك نعمل على إبراز معالم الشخصية العربية في النطاق المحلي الخاص بكل طرف عربي... تهدف إلى تكوين شخصياتهم تكوينا علميا سلميا في إطار الشخصية القومية للجماعة، بكل مقوماتها الثقافية و اللغوية و الدينية و الوطنية، لذلك فإن التعليم بمختلف مراحلهيلعب دورا هاما في بعث، و ازدهار الشخصية القومية لكل جماعة من الناس ثم المحافظة عليها في إطار الأصالة و التفتح)).[1]

إن للشخصية القومية قيمة بارزة تظهر من أنها بداية الطريق نحو السلم و الأمن في الوطن الذي ينحدر منه الشعب الجزائري بصفة عامة.

((ويلاحظ أن الشخصية ليست جزءا من الفرد، قابلا للعزل كاليد أو الذراع أو العين... بل هي عبارة عن مجموع سماته التي تميزه عن غيره من الأشخاص...أما في مفهوم الشخصية القومية للجماعة في هذه الدراسة فإن الباحث يقصد به الخصائص، و المميزات، التي تختص بها جماعة معينة في زمان و مكان معينين...لميتفق الباحثون في نشأة القوميات في العصر الحديث على تحديد المقومات الأساسية للشخصية القومية.فيذهب الأستاذ ساطع الحصري... إلى أن المقومات الأساسية للشخصية القومية لأية جماعة بشرية تنحصر في مقومين اثنين فقط : المقوم الأول:

1-د – تركي رابح : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، سلسلة الدراسات الكبرى ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1981 م ، ص21 – 23.

هو اللغة المشتركة و المقوم الثاني: هو التاريخ المشترك... ويذكر بعض الباحثين أن مقومات الشخصية القومية للجماعة تتكون من خمسة مقومات، و ليس من مقومين فقط ...اللغة المشتركة –التاريخ– الوحدة الدينية و المذهبية (السنة و الشيعة في الإسلام الكاثوليك و البروتستانت في المسيحية) – الثقافة المشتركة – الإقليم أو الوطن (وحدة الإقليم).)).[1]

فالشخصية الوطنية لها حافز قوي لتبيان مفهوم الشخصية القومية و ما لها من اعتبارات جمة ، لها صلة خاصة بالمقومات التي يتجسد بها الإنسان في وطنه و التي تجعل منه ذو قوة زائدة بالتمسك بعقائده و تراثه الوطني .

طبعت الهوية الوطنية و القومية صورة لها علاقة وطيدة بتاريخ الوطن و ما يطرأ عليها من تحولات و مضامين ، كما تشمل معالم هوية الشخص مهما مر من ظروف صعبة تلمس مشاهد خاصة ما يطرأ من مستجدات العصر . لما لها من ظهور صراعات عدة تنجم عن معالم الهوية .

((لم يذكر لنا التاريخ أبدا حدوث صراع بين مجموعات سكانية سببه نزاع حول تلك المقومات... و من الناحية التاريخية فإن الانفصال السياسي و المذهبي عند الخلافة في بغداد...لم يشكك الجزائريين في انتمائهم الثلاثي الأركان و المتمثل في الإسلام السني ، و الثقافة العربية ، و التراث الأمازيغي... يستمدون هويتهم و شرعيتهم من انتماء حضاري موحد...و قد عمق ابن خلدون في وقت مبكر في تحليل

1-د - تركي رابح : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، ص26 و 27 .

مفهومين أساسيين في علم العمران وسوسيولوجيا المعرفة...أولهما: ظاهرة العصبية تعني بالمصطلح الحديث القومية... أما المفهوم الثاني: فهو إلحاحه على الترابط بين التحضر و التمدين وبين الرقي الاجتماعي و الثقافي...حيث نقول (إذا) لأن الثروات مهما كانت قيمتها الاقتصادية...لا تعني شيئا في غياب الاستراتيجية الوطنية يكون الشعب هو مصدرها و المستفيد من ثمارها بمنهجية توطيد التجانس الثقافي والانتماء الوطني ...لقد حاول جزء من ذلك الطابور الثقافي والسياسي أن يلعب دور الوسيط بين الكولونيالية و جماهير الشعب الصامدة و الرافضة للمسخ و الاقتلاع الحضاري...و لقد كانت الخطة الكولونيالية و ما تزال تعتمد أساسا على تدمير الدفاعات الذاتية بواسطة التسلل الثقافي لإثارة الشكوك حول الانتماء الحضاري...)).[1]

فهو مؤكد أن الصراع بين المجتمعات ينجر منه التفكك و النزاعات حول ما يمتلك من مظاهر الانتماء الذي يجعل المجتمع متماسك بمقوماته و تراثه، ما يجعل الواحد منها يستمد شرارة تلك الهوية الوطنية القومية بما يخدم مصالح المجتمع.

((هذا الضرب من التطرف الانفعالي يقابله في الجهة الأخرى دعاة التحنيط في الماضي و رفض التجدد، وهؤلاء أيضا طابور انهزامي يحسب أن الماضي عبارة عن صندوق سحري فيه مفاتيح لاقتحام كل الأبواب، و هم لا يدركون أن ما كان يعتبر تقدما و رقيا في الماضي هو اليوم في حالته الخام تخلف بالنسبة لما وصل إليه العلم...لقد بقيت عشرات الأجيال تجتر تراث الأجداد بدون اضافة تذكر...فوجدنا أنفسنا رهينة

1-د - محمد العربي ولد خليفة : الجزائر المفكرة و التاريخية ، ص230 – 233 .

الكولونيالية الحاقدة...و لا شك أن التجديد و العقلنة هي سبيلنا اليوم لتعزيز الدفاعات و مواجهة التحديات...و الهدف هو حشد الأدلة لنظرية تقريبية و مسخرة لخدمة سياسات لا علاقة لها في أكثر الأحيانبالبحث العلمي النزيه...)).[1]

كانت الهوية الأساس التي برزت فيه جوهر الوطنية، من خلال معالم عدة فمثلت الهوية هي أساس و اللبنة الأولى للوحدة. لذلك انبثقت فيه هذه الجوهرة الخاصة بالهوية الوطنية القومية التي قد عكف الشعب الجزائري من خلالها لمحو الجرائم الشنيعة التي سلطت عليها.فالهوية الوطنية جاءت لترسيخ معالمها على ذاكرة الشعوب بما فيه من روح وطنية لها رابطة قوية، بذلك لتجسيد الأطر الجديدة عليه ليكون لها علاقة بالمقدمات التي تأتي بعده أما خاصة بها أو الفلسفة و معالمها.

((إن هذه المقدمات النظرية و الفلسفيةتسمح لنا بمناقشةمشكلة الهويةوالهوية الوطنية على الأقل على صعيديالتصور النظري و التحقيق التاريخي... خاصةو أن مسألة الهوية يلتقي فيها السياسي و الأيديولوجي بشكل بارز وواضح،و من هنا فإن مقاربة الهوية في وضع تاريخي مثل وضع الحركة الوطنية الجزائرية...من خلال خطابات عدة و ما تزال تعد عند جمهور واسع من الباحثين و المؤرخينو غير عموما بمثابة الخطابات الذاكرة للهويات الوطنية ...لا تنفصل الهوية عن العنف في تجربة تاريخية كالجزائر ، فسواء تعلق الأمر بالمرحلة الاستعمارية أو بمرحلة الدولة الوطنية ، فإن العنف ما يزال يعبر عن الهوية...)).[2]

إن الهوية الوطنية و القومية شكلت وحدة قوية قوامها الأصالة ومن ذلك أنها تخدم

1-د - محمد العربي ولد خليفة : الجزائر المفكرة و التاريخية ، ص235 .

2-د - الزواوي بغوره : الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس (في التاريخ و الهوية و العنف) ، ص126 و 127 .

مصالح المجتمع بعلاقته بالوطن. لذلك لها طابع قومي يتخلل الدفاع عن الوطن سواء بتدخل المقومات الخاصة بها. و التي تكون سمة خاصة بالمجتمع أو يتدخل مضامينها الخاصة بها يكبح مشاعر عدة لها لإبراز معالم هذه الهوية. فهي بمثابة النخاع الذي يرتكز به الجميع لتثبيت هويته و فرضها للعيان.

ت- الهوية العرقية :

لقد شكلت الهوية عدة مضامين، لها سمة بارزة فيما ينم البعض على الإتيان بها التي لها دافع قوي إلى الإلمام بمستجدات هذه الهوية من خلال ظهور عدة عرقيات. فالقول أن الهوية لها مرجعيات من خلال وقائع الأزمات التي تخلدها تلك الأيام، من مجرى الأصل و المنشأ خاصة و أن العرقية تقوم على ذلك من أنها متشبثة بهذه المعتقدات الخاصة باللغة و العرق و الدين . فلأخذ بالفضيلة على أن يكون معطى تاريخي قد جاء اليوم و اصطفى بنا المقام و أن لجأ الكثير من الباحثين و العلماء إلى البحث عن معالمها و الالتزام بما جاءت به هذه الهوية العرقية .

((...و في قمة كل الهويات تأتي العرقية كأحد أقدم و أدوم الهويات و أكثرها قدرة على التلون و التنوع، و لا شك أن القبائلية هي "رديف أزلي" للهوية العرقية، والقبائلية بوصفها هوية ...نقول أن هذا المبحث و هو الذي يطرح مقولة أن الهويات هي منتوج ما بعد حداثي فهذا لا يعني أن العرقية و القبائلية و الجنوسية هي أمرحديث و جديد و لا يعني أن المرحلة المعاصرة قد خلقت هذه الهويات و هذه فروق جوهرية بين هويات تحررية ...و أخرى عنصرية استعلائية...و لكنها صحوة باتجاه النبش عن الأصول في عودة للأصوليات الجذرية التي كانت في مخزن التاريخ و الذاكرة...)).[1]

1-عبد الله الغذامي: القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص 63 – 65 .

فمعروف أن الهوية العرقية كانت أول لبنة في الظهور فقد كانت سابقة كل الهويات الأخرى ما يعني أنها لها علاقة بالتاريخ و ما يخدم النسل العرقي الذي يتبع خلجات الأحداث التي يمر بها الإنسان ، من خلال تشبثه بمقام الهوية العرقية .

((إن الهوية العرقية تقوم على أساس مجموعة من المعطيات الثقافية داخل ثقافة المجتمع بحيث يتم الانسجام حول شيء جماعي مشتك يشكل نواة الهوية الجماعية، قد يكون هذا الشيء هو الدين و الوطن و اللغة فتتحدد بذاك المرجعية و الانتماء و هي أساس النسق المعرفي و الثقافي)).[1]

يبدو أن الهوية العرقية تعمل على اتباع مسار العادات و المعتقدات التي تجمع الأفراد في وطن واحد. بحيث تكون في شكل معطيات توثق بها مضامينها و رغباتها باعتبار أنها أول ما ظهر من الهويات الأخرى ذلك لما يطبعها من خلجات عدة .

((يحدث اليوم في الدراسات الأنثروبولوجية تجول من دراسة القبائلية إلى دراسة العرقية ، على أساس أن العرقية قد صارت هي المبحث العام الذي يشمل كل أنواع التشكيلات المترسخة في تصنيفات البشر لأنفسهم و تمييز بعضهم عن بعض ، و ستكون القبائلية هنافرعا عن البحث الكلي في العرقيات ، و لسوف نرى أن هذا كله هو من مصطلحات ما بعد الحداثة ... مع موسوعة علم النفس و التي ترجمت مصطلح (Ethnicity) إلى (أجناسي) ... وأضع جدولا مصطلحيا عن خمس كلمات إنجليزية ...في عدة معاجم و موسوعات منها : العرقية و ما يسود معظم الدارسين الذين قاموا بدراستها و بعدهاأجناسية و هي التي شاعت بين دارسي النظرية النقدية ، عنصرية

1-محمد مسلم : مقدمة في علم النفس الاجتماعي ،ص156 .

وكلمة عرقية هي مصطلح جديد كما يؤكد الباحث النرويجي "توماس إريكسن " أن أول ظهور العرقية كمصطلح ...))[1]

لهذا كانت الهوية العرقية قد جاءت بعدة معالم من خلال ظهورها لأول مرة قبل الهويات الأخرى ، لأنها قد وردت في عدة معاجم و موسوعات لها نبرة خاصة بها .

ث- الهويةالاجتماعية:

الهوية لها رابط قوي بالعلاقات الاجتماعية التي تجمع الأفراد و المجتمعات بصفة عامة ، تجعل الواحد منا يصنع تصورا لماهية هذه العلاقة و ما يحتك بها من مضامين خاصة بالمجتمع و المصالح التي تؤجج الوضع الراهن ، لترسم مفاتيح فك قيود هذه الهوية لكي تصبح سهلة الأخذ و الفهم المطلوب . ما يجعل منها اللبنة الأولى التي تكتنز بها مشاغل و مشاكل المجتمع و تصور ذلك الواقع المعاش الذي يجد فيه الباحث و الدارس علاقات خاصة بالمجتمع تتداخل فيما بينها مشكلة عادات و تقاليد و غير ذلك تسمح بالأخذ بمعاني الهوية الاجتماعية .

((يعتقد"Moscovici ,s "حسب ما ورد في كتاب " مقدمة في علم النفس الاجتماعي " "لمحمد مسلم" أن الهوية لا توجد إلا من خلال العلاقة بين الفاعل (فرد أو جماعة) و بين الآخر(فرد أو جماعة)، و في مواجهة شيء أو موضوع معين، سواءا كان هذا الشيء واقعيا أو خياليا ، اجتماعيا أو ماديا . و عليه فإن الهوية تتشكل و تعرف و تدرس بواسطة العلاقة مع الآخر...وهي غير منفصلة عن الرابطة الاجتماعية وعن العلاقة مع المحيط...أما "Zavalonni .M"...فإنه يرى أن الهوية

1-عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ،36 -38 .

الاجتماعية هي النواة المركزية للإدراك الفردي،أي **أنها نتاج مجموعة معينة من المكونات النفسية والاجتماعية فهي بنية معرفية...لذلكفإن الهوية تتكون من ثلاثةعناصر أساسية: منالصورة التي يريد هذا الانسان أن يوصلها للآخرين .منالصورة التي يرسلها له الآخرون هن نفسه. و هنا يظهر دور الآخر جليا في تكوين الهوية)).**[1]

لذا تقاس الهوية الاجتماعية بمختلف مفاهيم المجتمع بما فيهم من مصالح تخدم، جميع الآراء و معظم مجالات التي تكون في صالح هؤلاء ، لأن الهوية الاجتماعية بشكل عام لها دخل في مشاعر الفرد الواحد و فيه تكمن نفسية المجتمع بصفة عامة .

((إن الحديث عن الهوية النفسية -الاجتماعية يؤدي بنا حتما إلى التعرض لمفاهيم الجماعة و المكانة و الدور...ذلك لأن الإنسان يميل بطبعه إلى العيش داخل الجماعة و تلك حتمية اجتماعية...إن مكانة الإنسان و دوره في المجتمع تعطيه قيمة و اعتبارا، كما أن مكانة المجتمع و دوره في المجتمعات و الأمم لهما تأثير قد يكون إيجابيا و قد يكون سلبيا...إن المكانة تعني مجموعة التكاليف (الواجبات ، الحقوق، الصلاحيات الامتيازات) المتعلقة بوضعية ما يشغلها فرد أو مجتمع داخل بنية اجتماعية أو دولية...و أما الدور فهو التعبير الوظيفي للمكانة حين يقول مالك شبال حسب ما ورد في كتاب " مقدمة في علم النفس الاجتماعي "لمحمد مسلم" :"إن الهوية تفرض من الخارج لأنها لا تذكرني فقط بمن "أنا" و لكن "بمن يجب أن أكون" و بما هي السلوكات المنتظرة مني بحيث تعرضني مخالفتها للعقاب"...إن الهويةيمكن أن تكون في تصورنا نتاج التوازن الناجم عن الأداء السليم المجموعة الأدوار...يقول

1-محمد مسلم :مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، ص 154 .

"TAJFEL ,H "إن الهوية الاجتماعيةللفرد مرتبطة بمعرفته لانتمائه إلى فئات اجتماعية معينة كما أنها مرتبطة كذلك بالدلالة الوجدانية التي تتمخض عن هذا الانتماء" إن هذا الانتماء إلى فئة أو مجموعة تتولد عنه نتائج مرتبطة مباشرة بالاعتراف بالهوية الاجتماعية، لأن ارتباط الفرد وانتمائه إلى فئة ما يظل قائما ما دامت هذه الفئة تعزز المظاهر الإيجابية لهويته...)).[1]

فالهوية الاجتماعية لها علاقة بالجانب النفسي الذي له علاقة بنفسية الفرد ، بما يخدم المنهج الاجتماعي لأنها لها مضامين عدة لتمديد الخبرات و العلاقات بالمعالم الأخرى التي تكون بمثابة العمود الفقري لخدمة المجتمع

((إن منطلق هذه دراسة هوالهوية الاجتماعية كمجال التقاء الجانب النفسي و الجانب الاجتماعي الذي لا ينفصل فيه مفهوم الهوية عن مفهوم الانتماء...و من هنا تظهر الهوية على أنها الموضوع الأساسي لفهم بناء الواقع الاجتماعي من حيث أن علاقاته بالعالم تم عبر هذه الانتماءات الاجتماعية و الثقافية... إن الهوية تعتبر بمثابة الدعامة... للمعرفة، و تشبهZAVALLONI ,MARYSA مجال الهوية بالمسرحية حيث يكون فيها "الأنا- الذات" من جهة و"الآخر" من جهة ثانية كممثلين...يقول "زفالوني": تعتبر الهوية النفسية –الاجتماعية كنقطة التقاء و انضمام... بين الفرد و المجموعة...)).[2]

تجعل الهوية النفسية –الاجتماعية الفرد يغوص في شذرات المعرفة الحقا و التي ينجم

1-محمد مسلم : مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، ص 157 – 159 .

2- المرجع نفسه، ص 162 و 163 .

منها ظهور بعض المقومات التي تنسلخ في جماح المجتمع الراعي ، بما لها من قيمة جلية .

((و يقسم كاستلرز الهويات حسب مقومات نشؤها: الهوية المشرعنة: و هي التي تنتجها المؤسسات الاجتماعية المهيمنة...الهوية المقاومة:وهي الهوية التي تنتج عن النشطاء الواقعيين في موضع أو في حال التحليل...الهوية المصممة:و ذلك حينما يقدم الفاعلون في المجتمع على وضع تصور يفضي إلى هوية جديدة مبنية على ما يتوفر لهم من وسائل ثقافية...)).[1]

نجد أن دراسة الهوية الاجتماعية قد خدمت معظم الميادين ، فقد درئ الموضوع المقترح في دراسة الهوية و ما فيها من معالم . فالهوية الاجتماعية بطبيعة الحال نجدها متداولة بين الأفراد ومن خلال الحياة اليومية التي يندفع فيها ، الإنسان المنظور التنقيب عن أصل منشأه و البحث عن دلالة هذه الهوية في نفسيته.

فالهوية بالمعنى المعروف قد كانت في وضعية الأخذ بالجمع ما في الواقع الراهن باعتبارها الصورة الركيزة لعلاقات الأفراد و المجتمعات ، و ذلك لأبراز وضعية التماسك بين العلاقات التي تكون المجتمع الواحد لكي لا يحدث هناك تفكيك و هدم لذلك الرابط .

ج- الهوية الجماعية :

للهوية الجماعية صلة وطيدة بالعلاقات الثقافية و الاجتماعية بحيث أنها تستمد جميع حاجياتها و مضامينها من خلال الاحتكاك بها بما نفسية الجماعية لتكون فرد واحد. فهي

1-عبدالله الغذامي: القبيلة و القبائلية و هويات ما بعد الحداثة ، ص 50 و 51 .

تكون في أنساق و أحاسيس واحدة ، فالثقافة تكون الجماعة في إطار يقوم على الأخذ بما تواترت به هذه الهوية الجماعية التي تجمع بين الفرد و الجماعة من خلال الرابط القوي بينها .

((إن الهوية لا تنفصل عن الثقافة التي تتغذى منها فحسب "DURKHEIM" فإنه يوجد فينا كائن اجتماعي أو بالأحرى جمعي و آخر خاص، فالأول يتمثل في أنساق الأفكار و الأحاسيس و العادات التي لا تعبر عن شخصية الفرد و إنما تعبر عن الجماعة التي ينتمي إليها... و بعيدا كل البعد عن "دوركهايم" هناك جانب آخر يتعلق بالجدلية القائمة بين "نحن" و"أنا"، و عليه فإن الهوية الجماعية هي المشاركة الوجدانية الجماعية وهي أساس كل أنواع و دوائر الهويات فهي ترسي الشعور بالهوية من خلال الشعور بالانتماء أو الشعور بالقيمة المرجعية...أن الهوية الجماعية تبرز بشكل حاد كلما حصل شعور بالخطر، فتذوب الهوية الفردية في الهوية الجماعية لمقاومة ما...وأن الهوية تظهر في كل الحالات كنتيجة للفوارق و الاختلافات)).[1]

نجد أن الهوية الجماعية تكون نفسها عند الشعور إلى الحاجة للأمان و تذهب إلى أبعد من ذلك ن بحيث أنها تلغي مقام الفردية فيها باعتبار الهوية الفردية لا يساوي الجماعة التي تجتمع و تتشابك فيما بيتها لتحدث ترابط منطقي

((...ثم يجري تعريف الجماعة حسب بومان لا بوصفها قيمة ديمغرافية لإحصائية سكانية ، ولكن الجماعة هي إحساس نفسي بالانتماء...)).[2]

1-محمد مسلم: مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، ص154 و 155 .

2-عبد الله الغذامي: القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، ص 52 .

نجد الهوية الجماعية في محمل القول أنها تقوم على التماسك بالقيمة الجماعية القائمة على البناء و الامتثال إلى الانتماء النفسي في مجتمع و لبنة واحدة من خلال العلاقة التي تربط الواحد منا مع الآخر سواء فردي أو جماعي. و بطبيعة الحال حضور الهوية الجماعية أفضل من الفردية التي تبني على واحد.

و تحاول الهوية بوصفها الجزء الأهم في الترتيب لما يتعرض له الإنسان من مشاكل و متاعب قد تعود عليه بالنفع ما يجعلنا ندلي بالشيء المهم في تنشأت المدار الشخصي في البحث عن الجذور الخاصة بالتعرف بأصل هويتنا

1- ملخص الرواية :

رواية البحث عن العظام تعد من أهم ما أبدع فيها الروائي "طاهر جاوت" بما فيها من أطر تفسح المجال للبحث عما يختلج منها من أفكار و معاني جلية، تسعى إلىإزالة بعض الرواسب التي قد تقيد بها مضمون الرواية التي يتمخض منها مكمن الإنسان في الحياة لماينجر منها من سلوك قد يوحى إلى استباق بعض الأحداث،ذلك أنّ الرواية تسلط الضوء على جميع المجالات التي تخدم رسالة البحث و التنقيب.

حيث بلغ عدد صفحاتها مئة و واحد و أربعون صفحة،من خلال تصويرها الأحداث التي تدور فيها من منطلق فلسفة الموضوع المعالج ذلك جراء الطرح الذي قامت به.من حيث أنّها تنقسم إلى ثلاثة أقسام عل اختلاف ما ورد فيها من مواضيع تسرد ما حدث.

كان صدورها عام 2007م كما هو معروف لذلك تعتبر أنّها قد أثارت جدل و حكي الأدباء و النقاد بما يخص المحتوى الذي تتضمنه،ذلك حال المطالعة لها نجد فيها ذلك السرح الشديد بما يتعلق بمدار السلطة على اختلافها سواء كانت إلاهية أو دينية أو سياسية... و لأنّها لم تلق الاهتمام الكبير من طرف دارسيها و المطلعين عليها فقد جاءت كقيمة رمزية من الشكل و المضمون.

دارت أحداث الرواية "البحث عن العظام" حول شخصية رئيسية ابن المطماطاالصبي كمنعاش أحداثها شبرا شبرا و برهة بعد برهة و كذلك لاستكمال هذه الأحداث حيث يصنع لنفسه ميزة تبرز،من خلال الدور الذي يلعبه حيث صرح بنفسه للعلن:"أنا ابن المطماطا الصبي الباحث عن العظام"،هذا الصبي الذي عاش الأحداث منذ أزل بعيد بالنسبة له قد أدرج نفسه ضمن بعثة خاصة قد توجهت للبحث عن جذور عظام من سقطوا في ساحة الوغى.

خلال الحرب و الثورة التحريرية و ذلك لإثبات الوجود في هذه الحياة بما فيها،من أشياء لا يستهان بها الفرد من أجل العيش في سلام لذلك تكون العظام بمثابة إثبات المشاركة في الثورة الجديدة و إعطاءشرعيتها التاريخية،و ذلك بتسلسل الأحداث عبر الزمن من خلال ترسيمة الحرب التي راح فيها الآلاف من الشهداء.

فالباحث في جذور هؤلاء يحط به الترحال إلى أن يجد نفسه و كأنّه من يبحث عن هويته باعتباره قد عمق البحث في تلك المضامين السياسية أو التاريخية و غير ذلك،حيث يصور حالة أجداده بإعطاء نبرة خاصة لهذه الأحداث بحيث تظهر مسألة الهوية التي تعطي كل هذه المسائل المشحونة بالتفكير و التذكر لما آل إليه الإنسان، مع أنّها تعايش الإنسان حقائق وهمية بأن يبحث عن جذوره الخاصة بالمنشأ و الأصل.بيد أنّ هذه الأحداث جاءت حافلة بقضايا شتى تكمن في مجاميع الصور التي تحكي لنا الأحداث بما يخص نبش السجلات القديمة التي تجعل الواحد منا يواري مداخل الشخصيات التي لها دور في عملية التنقيب عن بقايا هذه العظام وصولا إلى نتيجة حتمية تدب كرسالة واضحة خلال الرؤية المباشرة لها و أمام هذا السرح من الأحداث التي تعاقب عليها زمن الرواية.ولقد توالت الأحداث بالحديث عن الترحال الذي قاموا به للوصول إلى القرية،التي وجدوا بقايا العظام التي مازالت بعد الحرب فهي بمثابة رمز لاسترجاع سيادتهم،كما أنّها عبارة عن قوافل من البحاثة في كل قرى متفرقة و يظهر ذلك في:

((أتعس البحاثة من أهل القرى،كان أولئك الذين صادف و أن مات شهداؤهم في أمكنة قصيةإلى درجة أن البحث عنهم كان يتطلب قطع البلد كاملا...)).[1]

1-الطاهر جاوت: البحث عن العظام، تر/ جيلالي خلاص ، فيلا 6 ، حسين حميدين ، د /ط، الجزائر ، 2007 م ، ص 8 .

تواترت الأحداث حول المعاناة التي عان منها هؤلاء الشباب جراء الحرب و بالأخص "رابح و علي"،اللذان كرسا جل حياتهما البحث عن جثة صديقهما الذي سقط في ميدان الحرب، و خير مثال على ذلك:

((هل صار أخي الذي سقط في ميدان الكفاح هذه ثلاث سنوات مجرد ((عرام))عظام يمكن الاستشهاد به هو أيضا؟)).[1]

يعتبر الباحثون الذين ذهبوا للبحث عن آثار هؤلاء الذين استشهدوا بألمهم و حزنهم لتصفية الدموع المؤلمة و المرة،فقد تواصلت الأحداث الرواية خاصة ما يبدأهابالحكي عن الشاب الذي كان بمثابة أخيه الذي سقط في ميدان الحرب،و المآسي المعيشية التي واجهته منذ الطفولة.

((كان ذلك اليوم بالنسبة إلي يوما مشهودا، كوني فزت رغم البرودة الشديدة،بإذن مرافقة أخي إلى المرعى...)).[2]

تجعل الأحداث الواحد منا العودة إلى الوراء الخاص بالماضي و كيف كانت الحياة فيها.كذلك أنما تقوم باسترجاع الذكريات من خلال البحث عن مكمن الإنسان.

((أذكر أنني قضيتها تحت وطأة برد سام قاتم،أكركر قدمي الحافيتين في السواقي التي تسيل عبر أزقة القرية)).[3]

نجد أنّ الشخصيات استطاعت التلاعب بالأحداث و بأن ترسل الشيء البسيط لمعاناة الإنسان، حيثتذكر بعض الأقرباء في زمن الحرب أو ما شابه ذلك من خلجات في

1-الرواية ، ص 15 .

2- الرواية ، ص 63 .

3- الرواية ، ص 64 .

البحث عن الجذور و التي تكون رمزا و دلالة على وضعية الإنسانبعد الموت، و ذلك يخلد منابر الأدباء و الكتاب، بهذا يبني تصور آخر لتواصل الأحداث مدة سيرهم في الطويل الشاق و المرير.

((...لن يكون هذا إلا ذكرى سيئة ستغطيها مطالب أجمل و أروع،لست أنا القائل بهذا و إنما يقول ذلك رجال أكثر حكمة مني...)).[1]

و في القسم الأخير من الرواية نجد الأحداث،قد كانت حاملة لقضايا أخلاقية خاصة بالنفس و بمسألة الثواب و المصير،الذي يكون مآلا لشهداء و يكون فيها من جزاء،حيث أنعم الله عليهم من نعمة و ثواب كما تتواصل الأحداث عن الوصول إلى المكان الذي أسماه برج السبع.

((سكان برج السبع لا يتكلمون لغتنا. فجأة فهمت هذه الإضاءة الحادة و تلك الرقة الغسقية المنبعثة من الهواء...)).[2]

و قاموا بوصف تلك القرية من حيث الوصول إليها،و بعد عودتهم منها أيضا.

2- دراسة العنوان :(حسب المستوى اللغوي)

إن الحديث عن العنوان الذي به تظهر الرواية بأكمل و أوج معانيها،تدفع القارئ إلى الاستلهام بحقائق الحياة الواقعية الراهنة،التي قد تكون اضمحلا لها يسبب في عدم تنشأ الظروف اللازمة لقراءة العنوان و ما يحمله من مضامين في طياته و يحاول أن يكشف عنها باستخدام معاني تظهر،من خلال الفهم بما سترجع إعلامات العنوان.

1-الرواية ، ص 96 .

2- الرواية ، ص 119 .

التي تفوق مراجع الإنسان الفرد حيث ينظر إلى ما يحمل في جعبته من أشياء وأشكال خاصة بالبحث، و ما العلاقة التي تربط هذا العنوان بعملية البحث عن الرفات أو الجذور، لذا فقد يطبع هذا العنوان من الناحية اللغوية بمعاني عدة على حسب ما أورد كعنوان "البحث عن العظام"، فقد اجتمعت الآراء و الأقوال حول هذه المعاني التي قد أدرجت له لذلك نجد أنه يقف عند جملة من المفاهيم التي تحاول إيصال رسالة معينة و محددة تضفي من خلالها معاني عدة خاصة و أنّها تسعى إلى احتلام الموضوع المقترح.

- **لغة:**

فقد ورد العنوان البحث عن العظام لغة على شاكلةجزئين لذلك فقد تمخض بنا الأمر و أن ارتأينا إلى الحديث عنه من الناحية اللغوية:

((بحث: بحث و ابتحث بمعنى. يقال: بحث عن شأنه بحثا)).[1]

فعملية البحث عن الأشياء التي تخص معالم الشخص لما يتمظهر بها ما يخص حقائق الوضع الذي يبحث عما يخدم مصالح المجتمع، من خلال أنّها تقوم بإبراز معالم العنوان ما يميزه عن غيره.

نجد أنّ البحث و التعقيب هو حصيلة البحث عن الآثار و الجذور الخاصة بالإنسان بما يخص الأصول و المنشأ، فهي عبارة نبش التراب المتعلق بحقوق الإنسان بما فيه العظام التي تسود و تضمحل في منابر هذا التراب،الذي يريح دم الشهداء و الذين ماتوا و الماشين على خلجات البحث في هذا الخصوص.

1-أبو إبراهيم الفارابي: ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي) ، تح/عادل عبد الجبار الشاطي ، مكتبة لبنان – بيروت ناشرون ، ط$_1$ ، لبنان 2003 م ، ص 40 .

((بحث: البحث: طلبك الشيء في التراب،و البحوث من الإبل التي إذا سارت بحثت التراب بأيديها،أخراأي ترمي إلى خلفها، و البحث: أن تسأل عن شيء،و تستخبر،و البحث: الحية العظيمة لأنّها تبحث التراب. وتركته بمباحث البقر أي **بمكان القفر،و الباحثاء: من حجرة اليرابيع،تراب يخيل لك أنه القاصعاء، و ليس بها،و الجمع باحثاوات،و سورة براءة كان يقال لها: البحوث: سميت بذلك لأنّها بحثت عن المنافقين و أسرارهم** أي **استثارتها و فتشت عنها... و البحث: المعدن يبحث فيه عن الذهب و الفضة،و البُحاثة التراب الذي يبحث فيه عما يطلب فيه)).[1]**

فتناولنا الموضوع الخاص بالعنوان الذي له مضامين عدة في مجال الأخذ بالمبدأ المعتمد عليه،في مساعي الدروب اللغوية التي حالت دون أدنى شك في مواصلة البحث لذلك،نجد كلمة "العظام" من فعل عظم و ذلك لمعاني عدة.

((عظم: و عظم الشيء: أكبره. وعظمه: أي**: بجله،و تعظم و استعظم بمعنى، و يقال : تعاظمه أمر كذا، و أعظم الأمر، و عظمه بمعنى)).[2]**

نجد هذه الكلمة لها جل معاني المأخوذة و من الواقع لدرجة تعظيم شأن وجود الإنسان في الحياة، و ما بعد الموت لإحياء تراث الجذور التي تعطي حقيقة الأصل الذي وضع في هذه الحياة.

((كانت قوافل لبحاثة تأتي من القرى متفرقة،غير أنّ كل تلك التي كانت تتجه صوب الغرب كان أصحابها يسيرون مترافقين خلال مدة ما...)).[3]

1- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ، لسان اللسان (تهذيب لسان العرب)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، المكتب الثقافي لتحقيق الكتب ، ج$_1$ ، د /ط ، د /ب، د /س ،ص 64 .
2- أبو إبراهيم الفارابي : ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي) ، ص 423 .
3- الرواية ، ص 9 .

و تظهر المساعي القوية لتغطية الأجواء التي تلائم هذا اللغز الذي له علاقة بعملية البحث عن العظام بما فيها عظام الشهداء.

((إن أحسن ما أمله بالنسبة لأخي أن تبقى عظامه مجهولة لا يمكن العثور عليها، فتندثر في أرضأكثر ضيافة من أرض عالمنا...)).[1]

نجد لذلك التعظيم له علاقة في عملية البحث و التنقيب عن خيرات فصيلة الإنسان، و ما يتعلق به من مشاغل الحياة في جذور التاريخ البشري.

أ- جمالية العنوان:

ظهرت طريقة بروز العنوان في هذه الرواية على شاكلة جملة اسمية، و ما يستفاد منها من معاني جلية تعاد بالفائدة،و ما يطرأ عليها من أمور قد تكون ضمنية أو عفوية تقدم الموضوع المعالج. فالرواية "البحث عن العظام" قد جاءت على صيغة جملة البحث عن الجذور،المتعلقة بالأشخاص بما يخص منشأهم و فصلهم،الذي يجمع مجامع الفرد و المجتمع بمختلف الأطر العربية أو الغربية،على حد سواء و ما يترجم فلسفة الرواية التي تعكس معاناة الفرد،من خلال ما عانه إبان الحرب و ما وصل إليه من مهانة. و أن كرس حياته في البحث عن الجذور التي فيها يكون حقيقة وجوده في هذه الحياة بما يخص خلجات المرام الواسعة المنشأ و الأصل.

((...استكف أحد الشيوخ و سأل عن و هويته فيرد عليه عجوز أخر و هو لا يفتأ يلوح بوهن بمروحته المصنوعة من ورق...)).[2]

1-الرواية ،ص 20 .
2- الرواية ، ص 5 .

تظهر الجمالية الحقيقية الرواية في الأخذ بالمعاني الجلية في استكفاف المواقف التي تجعل الفرد في كامل قواه في البحث و التنقيب عن الجانب النظري لمكانة الحرب في ذاكرته.

((أول مفاجأة سارة صادفتها هي وصولنا إلى أنزور، القرية الكبيرة التي طالما حلم أخي بزيارتها...)).[1]

فالحديث عن العنوان كمدخل لاستكمال منابر الحياة الخاصة بالإنسان، وما يتعلق به من خلجات حيث أنّه يكبد بنا إلى استحضار بعض المسافات التي يستغرقها الإنسان في البحث عن الجذور الخاصة بشخصيته،و التي تحدد مصير حياته.

((لم ترجع الشاحنات غداة ذلك اليوم و لا خلال الأيام التالية، غيرأن ذكرى مرورها ظلت عالقة بالأذهان...)).[2]

يرسم لنا العنوان تاريخ الأجداد الذين مروا غداة الحرب وما كان لهم من معاناة،سارت مع اضمحلال الشخصية الوطنية بسبب الجهاد في سبيل الله من أجل الحرية و غيرها من الأمور، لذلك لتصوير تلك العصبة التاريخية التي كانت عبارة عن حبكة في تاريخ الرواية،من خلال مدارها الخاص بالعنوان و لما له من معاني.

((كان أزيز آلة العرض شبيها بطقطقة المطر الغزير المستمر،و كنت محرجا جدا لأنني اقتنعت مع مرور الوقت أنالمطر ينهمر في الخارج فعلا...)).[3]

1-الرواية ، ص 29 .
2- الرواية ، ص 72 .
3-الرواية ، ص 83 .

ب- دلالة العنوان:

إن لعنوان أي رواية دلالة تستخلص من خلال اللبنة التي تكون فيها الرواية و الموضوع المعالج حيث تتضح هذه الدلالة، من خلال أن العنوان "البحث عن العظام" هو البحث عن الجذور لذلك تكون دلالته واضحة أي أنه يدل على البحث و التنقيب عن الجذور التي تكون بعد مرور أعوام عدة راسخة في ذاكرة الإنسان الباحث و الناظر إلى هذا الكون.

ويدل على زمن قديم قد ولى و انقضى زمن الحرب الذي سارت فيه جل المخاوف و غير ذلك، فهو دلالته عن البحث عن أشياء قد تلاشت مع محاولة التجديد لها.

((...بيد أنهم كانوا يمضون(لنبش سجلات الموت) قصد مخاصمتها بشأن الهياكل العظمية التي يحتاجها الأحياء لتخفيف بهرج أشد الخيرات رعونة بعد أن أنعم عليهم العالم الجديد.)).[1]

فدراسة العنوان "البحث عن العظام" للدلالة عن أن الناس ما زالوا متشبثين بالأصالة، فهو تنقيب عن العظام قد مضى عنهم الألاف من السنين لما تظهر فيه هوية الإنسان أي كيف كان و لما يعود إليه.

((لكن أغلب البحاثة لم يذهبوا بعيدا جدا. لم يغادروا البلد الجبلي إلا نادرا. كانوا يغيبونيوما أو يومين لا غير و يعودون منتصرين مرتاحي البال...)).[2]

يذهب الباحث أحيانا إلى رؤية أشياء يحاول الكشف من خلال البحث و استظهار تلك الرؤية الصحيحة، و التي يظهر من خلالها لغة العنوان التي تقوي الجمالية التي يكون عليها بما يخص الاتساق و الانسجام بالدلالة التي يحملها العنوان في جذوره.

1-الرواية ، ص 6 .

2- الرواية . ص 9 .

((العنوان مفتاح... يستشف ترسباته البنيوية و تضاريسه التركيبية، و ذلك على مستوين الدلالي و الرمزي...)).[1]

فهذا العنوان يجعل عدة معاني ذات دلالة رمزية يتمخض من خلالها، و أنه يحاول ايصال رسالة عبر مجامع الهوية ذلك من خلال البحث عن الجذور في حوصلة الأخذ من الأصل م المنشأ الذي يخص معالم هوية الإنسان في شذراته المتعددة العربي أو الغربي.

((و ها نحن تمضي اليوم للبحث عن رفاته التي ترهن الأحلام، بينما قد غادر بقفزة أسطورية غير متوقعة ذلك البؤس الذي يدبغ الطفولة و أحلام المجنونة...)).[2]

تظهر الدلالة التي يحملها العنوان و التي ترمز إلى التحلي بقوة الإيمان إلى درجة العودة إلى الوراء في البحث عن الجذور الخاصة بحقيقة الإنسان، لما فيه من بلاغة و حكمة في نفس الوقت فهو بمثابة عبرة تستخدم للعنوان حيث يظهر من خلال البلاغة التي تصور هذه الدلالة.

فبلاغة العنوان لها هدف واحد، ألا و هو ايصال نبرة الدلالة يمكن الكشف عنها من خلال الأخذ بمبدأ الرمز الذي بداخلها لما فيها من أحداث خاصة بالفرد ككل.

((هي ذي العظام بحوزتنا الآن. إنها ترى كقطع نقدية كلما تعثر الحمار أو خب عبر الطرق الوعرة. آخر الصراصير و القبرات ذات الصدح...)).[3]

1-نقلا عن جميل الحمداوي : السميوطيقا ، و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد : 25 ، العدد 3 ، د /ب، 1997 ، ص 79– 112 .

2-الرواية ، ص 22 .

3-الرواية ، ص 133 .

3- دراسة المكان و الهوية:

يعد المكان هو الشيء الذي يبرز حقيقة المعيشة التي تكون مآل الإنسان، في تحديد المكان الذي يكون الملجأ الوحيد لهذا الواقع الذي يوضح أماكن عدة.

((لأول مرة يغادر الناس شعاب جبالهمو فرق قراهم و يمضون للبحث عن موتاهم في السهول الجرداء و الحقول الخصبة الشاسعة و المدن المزدحمة و الوهاد العارية كالحجارة و هكذا، سيكتشفون خيرات لم تخطر ضخامتها...)).[1]

على اختلافها من حيث الدرجات الخاصة بالانجذاب إليها و التي تجعل الفرد يستمتع بالنظر إليها عن بعد م التي تكشف جو التاريخ، الذي يواري مرجع الإنسان في هذه الحياة و ذلك لاكتشاف دلالة المكان بالنسبة للإنسان في حقيقة الأمر الذي هو في صدد الوصول إليه عبر معابر الشخصية.

و تصور لنا الرواية المكان الذي يقع فيه الأحداث و هو مكان ساعد على البحث عن الجذور الخاصة، بالإنسان العربي في مختلف اتحاد العالم ما يجلد ذلك، مكانة الإنسان الذي يكون عليها.

((حدث ذلك في يوم قائظ كاليوم، كان البحر يتراءى متلالنا من بعيد بزرقته التي تقطع نهاية البصر بخطها الأفقي المتصل بالسماء. كنت قد زرت أخي فوق صخرته الكبيرة التي لفحت الشمس...)).[2]

فالمكان بطبيعة الحال هو الذي يعطي معالم الهوية سواء التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية...وحتى الثقافية في تحديد الخطابات التي تطرأ عليها الذي ينضوي إليها الإنسان، في الانسلاخ في هذه الهوية من خلال موضع المكان الذي تموضع عليه هذا الأخير.

1-الرواية ، ص 7 .

2-الرواية ، ص 24 .

((...أية ذاكرة كفيلة بأن تفترن جنبا كل هذه الألوان المتشابكة و كل هذه الروائح العذراء و اللصوقة وكل هذه الأصوات الخافتة...)).[1]

فتكمن صورة المكان من خلال الجو الذي يكون ستارا له في مختلف الأمكنة سواءا الجبلية أو السهول و حتى الهضاب و غير ذلك.

((صورة ذهنية متباينة بين الروائي سواء كانت محاكاة لمكان حقيقي أم كانت متخيلة و هي مرتبطة بمنظور الروائي...في علاقة المكان بالحوادث و الشخصيات و مرتبطة بقدرة الروائي التعبيرية، و بالأصناف التي يريد تحقيقها)).[2]

فالروائي له علاقة وطيدة بمحاكاة الشخصيات، و إبراز المكان الذي تقيم فيه هذه البقايا من الروابط الاجتماعية التي تجمع محاور هذا المكان بالشخصية البارزة فيها.

((إن شريف أومزيان، ذلك الرجل الذي يشبه ((أشعب)) الأزمنة المعاصرة هو الذي أخبرنا و هو في طريقه مثلنا للبحث عن عظام أخيه...في المكان المسمى عين البقرة...)).[3]

فنجد الحديث عن معالم المكان في بروز الشخصية على حد اختلافها يمكن ذلك في عدة مشاوير، يستفاد منها إلى الأخذ بمبدأ هذا المكان الذي يواري اللحظة التي يكون فيها الإنسان قد وضع رجليه عليه.

((...ندخل في معسكر الرجال الذين لم يعودوا ينتظرون شيئا من الحياة...داخل المسجد لتجاذب أطراف الحديث مع الشيوخ ثم أداء الصلاة جماعيا)).[4]

نجد أن الشخصية لها دخل بارز في تحريك زمام الأمور في اتخاذ الأساسيات التي تجعل المكان في صورة واضحة.

1-الرواية ، ص 37 .

2-أحمد زياد محبك : دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة ، دار علاء النشر و التوزيع ، ط$_1$ ، دمشق – سوريا ، بتصرف ، ص 154.

3-الرواية ، ص 46 .

4-الرواية ، ص 64 .

((...تمر القوافل بقرى تيفزوين و أقوني و وندلوس و أبرون الصعبة المداخل لوعرة الطبيعة. كان المارون يرون تلك القرى من الطريق فيروحون يتساءلون كيف يمكن سكانها (القرى) الصعود إلى بيوتهم...)).[1]

يتضح الدور الهام للشخصيات في التلاعب في تقديم و تأخير للأحداث باعتبارها هي المتحكمة فيه أمثال "رابح وعلي" اللذات كانت رحلتهما خلفا لذلك الموضع الذي يدني بنا إلى لتلبية حقيقة هذا المكان و ما الشأن الذي يعنيه من وراءه. عبر العمل الروائي الذي به يحاول أن يوصل الخطوة الأولى في علمية تبش السجلات القديمة المتعلقة بالبحث عن الجذور، و التي يكون فيها تدخل بعض الشخصيات الثانوية مثل "حند أو زروق"، سعيد أوقاس" و "شريف أمزيان...و علي أماوش.

((كان علي أماوش قد راقبنا حتى آخر حركة لاستعدادنا. كان يخشى أن نثقل على الحمل و لذلك، اكتفينا بمتاع خفيف...)).[2]

تظهر الحنكة الأساسية في مواصلة دمج الأطر الخاصة بالمكان الذي تكون فيه الشخصية هي التي تتلاعب بالأحداث. وذلك نجد المواقف التي يواري بها مصاعب الإنسان في استخدام الأمكنة التي تعود بالنفع للفرد.

((...إني أتساءل كيف يصبر الناس و يمثلون المهزلة طوال حياتهم دون أن ينفجر كما يفعل غالب الأحيان حند أو زروق في وضح النهار...)).[3]

فالشخصية بمثابة اللبنة الأولى في إظهار كيف ينبني المكان في حوصلة الفرد الذي يعيش المواقف خاصة أثناء الحرب ما يجعل الأحداث تتغير حسب الأزمنة التي يكون

1-الرواية ، ص 10 .
2 - الرواية ، ص 17 .
3 – الرواية ، ص 19 .

فيها الإنسان سار في البحث عن الشيء الضائع في أحداث الرواية.

((يكون بناءه منسجما مع مزيج وطبائع شخصيات. و أن لا يتضمني مفارقة، و ذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية و المكان التي تعيش فيه أو البيئة التي يحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن يكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها)).[1]

- **الشخصية :**

من المعروف أن الشخصية لها دور في تحريك أحداث الرواية فهي الدافع الوحيد لهذا العمل الروائي ، بما يكشف شفرات الأحداث سواء الزمانية أو المكانية لما يخدم المجال الذي يكون فيه الإنسان بحاجة ملحة إلى إبراز هذه الشخصية مهام كان تعدادها بالمحاسن أو المساوئ التي تأتي بها ، بما يحق القول أن لولا الشخصية في الرواية لما كان هناك أحداث متلاعب بها .

هي تلك الشخصية الفنية التي تقوم بتحريك الأحداث في أي عمل فني إبداعي مهما اختلف نوعه سواء كان مسرحية أو رواية أو قصة ، فالشخصية الروائية في العمل الأدبي لا يمكن اعتبارها وجودا واقعيا بقدر ما هي مفهوم تخيلي تدل عليه مختلف التعابير المستعملة في الرواية ، باعتبارها أشكال لغوية و دوال راجحة استخدامها الراوي لتوليد الدلالة في ذهن القارئ و توضيح ما ترمز إليه شخصيات الرواية

تعد الرواية من أهم العناصر التي تسرهم في بناء الخطاب الروائي التي تركز عليها

1-حسن صحراوي : بنية الشكل الروائي ، الدار البيضاء ، المركزالثقافي العربي ، ط$_1$ ، د /ب ، 1990 ، ص 30.

الدراسات الأدبية ، حيث نال اهتمام الاعمال السردية ، يربطها بالعناصر الأخرى المتمثلة في : المكان ، الصيغة، الرؤية ...

و يعرفها تودوروف :

((" إن قضية الشخصية هي قبل كل شيء قضية لسانية ، فالشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق")).[1]

إن الأخذ بالشيء قبل تبيان حقيقة المأخذ الذي ظهر فيه يدفعنا إلى الوقوف برهة لاستحضار و استرجاع ما فاتنا، من معالم خاصة بالهوية التي ما فتئ وأنها قد كانت الأولى التي تخص حقيقة الفرد و المجتمع على حد سواء و ما يدفع بنا الأخذ بمنطلق فلسفتها التي تستخدم كتعداد الترحال عبر معابر طرقها الخاصة بالخطابات التي وردت بها فهي نصوص تقرأ أو يفهم منها المعنى و المغزى المتبع و الذي يعزز ذلك محاور ظهورها في هذه الرواية .

4- صورة الهوية في الرواية:

أ- خطاب الهوية الاجتماعية :

تعد الهوية الاجتماعية في الخطاب الأدبي الروائي أنها خاصة بحياة الفرد و المجتمع، و ذلك لما يفسر النفس البشرية بالعيش في أمان لما فيها من تجمعات الخاصة بتأدية المهام الرئيسية و ذلك لما يكون مآلا في يد المجتمعات.

1-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 213 .

((...فأقام الشعب (زردةفيها بلا) جنونية ، تزاحمت فيها بلاهوادة خطب لا تنتهي عنالوطن و الأخوة و أنبرت في كلمكان ...)).[1]

تكمن حقيقة الهوية الاجتماعية في كيفية تلبية حاجيات الناس فيما يحيط بها من شوائب، بحيث ترسم عنوان العلاقة التي تجمع بين الفرد و الآخر في تحريك محك الانفلات من الوحدة الاجتماعية. ما يتلطف بنا الأخذ بمعالم هذه الهوية وما يجري فيها من أحداث تستقي من الحياة المعايشة لما للشخصية من دور في تحريك بئر الأحداث و دفع زمام الأمور نحو الأعلى بالرغم من أنها شخصية من ورق .

و ذلك في خدمة هذه الخطابات التي تكون داخل الرواية و التي تترجم خلجات الوقت الراهن .

((كان يوما ثلجيا إذن و كانت العصافير تسقطمن السماء... و قدتجمدتكحجارة مزغبة. كنا نملك قطيعا صغيرا يتكون من خمس ماعز، جدتها الكبيرة معزةسوداء هرمة...)).[2]

يكون الهوية الاجتماعية تبرز في ترابط المجتمعات و هذا يلاحظ بداخل أرباب العائلات التي تكون فيها تنظيم لمندوبة العشاء قائمة على تقاليد المجتمعات ، أي الأخذ بها محل الجد . لذا أثناء الإمعان في مضمون الرواية يتخيل لنا أنها تجمع الواحد منها إلى بناء ترسيمة اجتماعية تقوم على ربط العلاقات و الصلة التي بها يجمع شمل العائلة ، ذلك من خلال التقارب و التآزر في توطيدها لتبني بذلك حقيقة ايجابية في إبراز دوافع استكمال أحداث هذه الرواية .

1-الرواية ، ص 6 .

2-الرواية ، ص 63 .

ويتضح لنا مجالات الخطابات من خلال النصوص المدروسة التي توضع كأساس لدفع الركب نحوها و إزالة بصفة الفشل القائمة بين المجتمعات رغم عدم تكاملها في بعض الأشياء و الأسس التي تكون رابط بين المصالح الاجتماعية الخاصة بالبشر ، ما يحبب ذلك النظر بعيد الاكتشاف صور هذه الأحداث و المكان الذي له دور في تحديد العلاقة الرابطة بينهم بما فيها الشخصية التي تحرك بذلك كله . و الهوية و خصائص الاجتماعية في بنية الرواية ، هي نتيجة تفاعل بين النسق السردي و الموضوع الاجتماعي أي أن اللغة السردية هي التي تصيغ الإشكالية الاجتماعية و هويتها و مواصفاتها .

((اجتمع الناس في أحد المنازل الجبيلية القصيرة الأبواب و راحوا يتجاذبون أطراف الحديث الحرب بينما النساء تغنين في مجموعات رباعية ، دائرات حول أنفسهن حتى ينالهن الإرهاق)).[1]

يظهر هذا جليا في المأكل و الملبس و القيم الاجتماعية التي نمارسها و مع ذكر الأنشطة المتبعة في خضم هذه الجموع الغفيرة، من البشرية و استخراج و إنشاء بعض الأغاني حافلة بزغاريد النساء.

ب- الخطاب الهوية الثقافية:

تبرز للعيان الهوية الثقافية في خطابات الخاصة بالرواية بأتم معنى الكلمة لما لها من مجرى يجري عنه الحديث عن الأحداث في الرواية و المكان الذي يكون العنصر الركيز في تحديد هذه الأحداث في هذه الهوية .

1-الرواية ، ص 6 .

فالهوية الثقافية تظهر في الأنشطة التي تقام في كل عام سواء كانت بين الأفراد الخاصة بالعائلات او المدارس أو المساجد وغير ذلك فهي تقوم بتنظيم الملتقيات التي تقام ، و بذلك بالأخذ بعين الاعتبار حقيقة وضع المجتمعات من خلال الثقافة السائدة فيها ، حتى وإن كانت غريبة المهم فيها تعاليم هوية واحدة ثقافية خاصة بأحداث الرواية و الشخصية البارزة بما يخص العادات و التقاليد التي تظهر بها .

((قاموا بوضع البرادع على حميرهم و بغالهم و أخذوا رفشاتهم و معاولهم و انطلقوا ينقبون عن رفات أمواتهم)).[1]

وبين الفينة و الفينة تظهر ثقافة المجتمع خاصة و أنها لها صلة بالقديم خاصة بوضع كلمات لها مسار نحو العامة لهذا تكمن معالم الثقافة الشعبية ، وضع ألوان عاداتهم و تقاليدهم في سلالة المعابر الجمة في تحديد أصل و فصل جميع ربوع هذه المجتمعات .

فالحديث عن ما جاءت به الرواية لأحداث ثقافية لها علاقة بالهوية الاجتماعية فهي متعلقة بالمجتمع على حد سواء لما يوقع البعض في حيرة ، ذلك أن هذه الهوية الثقافية لها اتساع شاسع لما من أمثال شعبية تقال في هذا الصدد، كما لها نظرة خاصة بخصوص ما يتعلق بحياة الإنسان الفرد.

((و كالعادة ، بدأ ت بمناوشات الحموات العجائز اللواتي فقدن أسنانهن (فرحن يقلن"ربي يعطي اللحم للي ما عندوا أسنان"))).[2]

نجد أن الهوية علاقة بالثقافة الأمازيغية أكثر من غير لأنها تجذب حكم و عب من خلال تسليط الضوء على مجامع الشعبية و ما يخدم التراث الشعبي في رواية ما ، مع تبيان

1-الرواية ، ص 6 .

2-الرواية ،ص 45 .

المكان الذي تقال فيه و قام عليه و ذلك يتدخل الشخصية لدفع الحماس و الفضول لفهم هذه الأمثال و الألغاز أحيانا .

ظهرت في الرواية جملة من الأفكار التي قد تكون فاتحة لبقية الأشياء و المضامين التي تتخذ ، و ذلك بتكريس المكان و الشخصيات التي ثد تكون المتحكمة في هذه الرواية لذلك كان المكان المبدأ الوحيد لتحديد الظروف التي يكون فيها هذا الموضوع و أين تموضع مجمل هذه الأحداث في الرواية .

((لقد علق منظو تلك الزردة مكبر صوت بمئذنة مسجد مدينة أنزرو و ما فتئوا يعلنون منذ الصبيحة...)).[1]

نجد أن الباعث القوي إلى اتخاذ هذه المسالك في دراسة هذه الرواية بما فيها من مضامين تعج بالعبارات المليئة بالاتساق و الانسجام بما يجعل هذه الهوية الثقافية تسعى إلى اكتساب جديدة و منحها للمجتمع بما يخدم تجارب المنشآت العامرة بالشعب الذي له صلة بتعاليم ترتيب و تفويض منابر الأنشطة المكتسبة في جل المشاوير المتخذة، و أنها ثقافة كل الشعوب تخدم الكل الأكيد دون تحريض و يساعد على البحث و التنقيب في مسألة هذه الشخصية المتحكمة في زمام الأمور و التي تجعل الرواية حافلة بمواضيع ثقافية .

((منذ العهود الغابرة و سمعة العائلة "المرابطة" تتصل بالبقرات ذات

1-الرواية ، ص 46 .

"الكرمات الكبيرة". فقد رأى جد الولي الصالح الذي كان وليا ذا كرامات هو الآخر)).[1]

ما يفسح المجال للحديث عن أن لخطابات الهوية الثقافية عدة بئر يمكن اكتشافها ، من خلال فك شفرة الأخذ من الفهم العام للرواية لما فيها من أحداث و متحكمة فيها الشخصية في حدود المكان الذي يكون عليه ذلك المأخذ .

ت- خطاب الهوية التاريخية :

إن الحديث عن الهوية التاريخية التي تخص تاريخ البشرية منذ عهد الطفولة إلى الشيخوخة و ما بعد الممات، خاصة وأن لها علاقة بالحروب أو ما شابه ذلك .

((كان بمقدور الشعبأن يقيم حاجزايفصل بينه و بين الماضي لتحصين سعادته الجديدة ، كان بإمكانه أن يرمى موتاه مع الماء النتن لحمام الحرب ...)).[2]

و نجد أن ذلك يجعل الواحد منا سعى إلى نبش السجلات القديمة التي يعكف فيها الفرد و المجتمع إلى استرجاع السيادة و السلطة من إيديولوجية البحث عن العظام و عدم المساس بحقوق الناس و واجباتهم اتجاه تاريخ وطنه و مجتمعه و ما يخص نفسيته .

((...كانت الحرب قد نثرت ضحاياها في أرجاء بلد شامع كالبحر...)).[3]

ويصور لنا التاريخ سلسلة الصراعات التي تكون الإنسان قد واجهها في مسار حياته الحافلة بالحروب من أجل الخوض في معركة حتمية قوامها الانتصار و الفوز.

1-الرواية ،ص 52 .

2- الرواية ، ص 6 و 7 .

3-الرواية ، ص 7 .

((الاحتلال لدبابات و مجنزراتهم. فالطريق المذكور ينحدر من جبل عال راسما تعرجات خلابة ثم يتدفق كجدول هادئ بين قرى متقاربة الموقع...)).[1]

فتاريخ الأمة تاريخ مليء بمعابر يسعى فيها الفرد في البحث و التنقيب عن الجذور التي تكون رابط قوي في حقيقة هوية الإنسان في مدار حياة اليومية أو الأبدية دافعا نفسه تحت تلك النقاط التي تسبح فيها أرواح الشهداء على وجه الخصوص ، و ما جاءت به هذه الرواية من معاني في شكل خطابات دقيقة ترسل بها الأحداث التي تكون فيها الرواية . ذلك لما تقوم به الشخصيات في تحريك العمل الروائي في جملة هذه الأحداث و المكان الذي يكون فيه حدث الوقوع سواء كان عبارة عن قرى أو جبال المهم تصور لنا الرواية معالم هوية الإنسان عبر زمن تاريخي تؤخر خلجات الذكرى المؤلمة .

((العظام الشهيدة التي يسمح صاحبها السعيد في الحدائق السماوية؟ أنه أكبرامتياز وينفرد به الرجال الذين سقطوا في ميدان الكفاح...)).[2]

ونجد أن الأحداث قد جاءت متسلسلة زمنيا في حقيقة الواقع الراهن ، لما فيها من إملاء الفجوة أثناء العمل الروائي ذلك لما تكون فيه الأحداث في تموضعها من العودة إلى الماضيو الحديث عنه ، ثم الحاضر مع التمسك بتقاليد التاريخ الخاص بالفرد ما يستوحي لنا النظر بحكمة لما تقوم به الشخصيات في عملية تبيان الحقيقة التي تكون فيها الرواية قد جاءت بها.

((لم يصر الأحياء كل هذا الإصرار على نبش رفات أولئك الموتى المجيدين و على

1-الرواية ، ص 10 .

2-الرواية ، ص 38 .

تغيير قبورهم !؟ أيريدون أن يتأكدوا أنهم ماتوا فعلا و أنهم لن يعودوا أبدا للمطالبة بنصيبهممن الاحتفاء...)).[1]

تصور لنا الرواية معالم الهوية التاريخية في نبرتها الواقعية و الخيالية ، و ذلك بما يعطى من طرف الشخصية و ما يتبعها من ترسخات في ماضي الرواية و ما يدخل عليها من تفكير و تذكر يمسي الواحد منا في اعطاء ذكرى واضحة معايشة في المكان المناسب بغض النظر إلى الدور الذي يلعبه المكان في تحديد هوية الإنسان في تاريخ البطاقة التي تكون قد ادرجت له .

((قديما ، تجرأ صعاليك لا يقهرون على سرقة بقرة من قطع الرجل الصالحالمقدس . كانت المجاعة منتشرة أيامها، فذبحوا الحيوان و سلخوه و وزعوا قطع لحمه بالمساواة على سكان القرية...)).[2]

يلجأ البعض عند نبش السجلات إلى الإفصاح عن حقيقة المشاعر التي يكون فيها ، خاصة اثناء التلاعب التي يقوم بها الشخصية في تحريك الأحداث في رواية ما .

((لقد وصلت القافلة الأولى للقادمين من وادي الظل يتقدمها حامل اللواء- الذي تبين الآن أن لونه برتقالي - الذي كان يعرج في مشيته و قد راح...))[3]

ث- خطاب الهوية السياسية :

لقد تلاعب الإنسان بحقيقة السلطات و الإدارة التي تكون فيها الشخصية، لترسيخ ما

1-الرواية ، ص 41 .

2 – الرواية ، ص 51 .

3-الرواية ، ص 57 .

يجول في خاطر هذه الشخصية في هذه الأحداث التي تختلج بها سياسة الفرد و المجتمع.

((... بالرغم من يقظة أحد العسكريين لجيش التحرير، و ذلك الذي كان يضع على رأسه خوذة استعمارية و يخطب طوال اليوم خطبا فياضة عن المدنس و المقدس...))[1].

إن سياسة تاريخ الهوية في الخطابات المؤرخة في رزنامة الأحداث هي صورة الشخصية و المكان الذي يكون نتاج هذه الأحداث، ما يجعل الواحد يركز على حقيقة الرموز و الدلالة التي تستخلص من خلالها ، لذلك يمضي الإنسان في البحث عن الشيء البسيط في حقيقة الواقع الراهن لما يخص سياسة الفرد و ما آل إليه بعد الممات .

((لم يدخل أخي الخوف إلى قلبي وإنما أثار في نفسي رغبة قديمة دفينة تخبوا لتلح علي بشدة فيها بعد... إلى أسلحة تدفع ذخيرتها بالضغط، و هو ما لم نقتنع به أبدا...))[2]

تظهر سياسة الرواية في تحديد هذه الترسيمة من مبدأ واحد ، بحيث ترجح الكفة نحو الأخذ بسياسة الإدارة و السلطة المعتمدة في الفكر الروائي . ما يمنح لنا فكرة واحدة يستوجب الإحاطة بها حتى لا يكون فيها بعض الانحطاطو التشوه القاعدي الذي قد يمس هذه الشخصية في تحريك معالم الأحداث .

((لقد علقت صورة هذهالمأدبة المرعبة بمخيلتي أياما عديدة لقد اتضحت لي صور و وجوه هؤلاء الوحوش الذين لم أسمع بهم في السابق ...)).[3]

1-الرواية ، ص 8 .

2-الرواية ، ص 72 .

3-الرواية ، ص 49 .

و تظهر سياسة الحرب أمام وجه الشعب بما يخص المنشأ و الأصل و بذلك يحيل لنا ارساء ذلك في خلجات سياسة هوية الإنسان في تصوير أحداث الرواية .

((الشمس تحفر كالمروحة،تحيرك على الجمود وتودي بك إلى الموت الصامتالبطيء. كنا نمشي هربا منها للإسراع بإيقاع الساعات و التعجيل...)).[1]

1-الرواية ، ص 99 .

Contenu

1- ملخصالرواية :.....60
2- دراسةالعنوان :(حسبالمستوىاللغوي).....63
أ- جماليةالعنوان:.....66
ب- دلالةالعنوان:.....68
3- دراسةالمكانوالهوية:.....70
4- صورةالهويةفيالرواية:.....74
أ- خطابالهويةالاجتماعية :.....74
ب- الخطابالهويةالثقافية:.....76
ت- خطابالهويةالتاريخية :.....79
خطابالهويةالسياسية :.....81

خاتمة

إن خطاب الهوية له نظرة شاملة من خلال أنه كان غافلا عن الفرد الإنساني في خلجات نفسيته لأن هذا الأمر الواقعي له دافع قوي ، من حيث أن الإنسان يسترجع مدى حياته الضائعة بعد مرور عدة سنوات قد طمست منها الحقيقة الراهنة .

يعتبر الخطاب من الألفاظ الشائعة في الحقل الدراسات اللغوية و لقيت إقبالا واسعا قبل الدارسين و الباحثين ، فالخطاب ليس بالمصطلح الجديد و لكنه كيان متجدد يولد في كل زمن إذ نجد الخطاب الوسيلة المثلى لسرد أحداث في رواية ما ، إن الخطاب يقوم على عامل التنافر بين عناصره فهو كلي و ليس وحدات جزئية متشتتة ، و هو كذلك مجموعة من الخصائص التي تنظمه ، و كما يتوجب علينا ألا ينتمي كلها إلى مجال اللغة .

يكرس الخطاب في معرفة خبايا الإنسان في حقيقة الهوية التي بها يكتمل مكمن الفرد و ذلك من خلال أنه لفظ لتلفظ الرواية في صقل هوية الفرد عبر مراحله التاريخية ، الاجتماعية او السياسية ... إلخ المهم أن له صلة بمعرفة هوية الإنسان .

تعد الهوية اللبنة الأولى التي سار بها الخطاب بحيث أنها قد امتزجت بها كلوحة تاريخية من خلال أنها تصور حياة الإنسان عن طريق أنه يلم به المطاف في أن يحيل به أن يسترجع جذور حياته .

إن الهوية لها مضامين متعلقة بالأطر التي لها صلة بحياة الفرد و المجتمع في جميع شفرات جذور هويته التي مر عليها السنون الطوال كما أن للهوية لها صلة بدراسة سمات الشخصية و البحث في جذورها و أصولها و كيفية اكتسابها و بهذا فإن الهوية تتعدد أنواع بتعدد العوامل التي تؤثر عليها و نجد منها الثقافية ، الاجتماعية ، التاريخية ... إلخ .

الهوية هي التي تكشف مستقبل الإنسان من خلال ما يتمخض منها من أساليب جلية تهدف إلى بعث الأشياء البعيدة عنها .

معظم محاور الهوية قد جاءت لبعث مخاوف الإنسان من الحروب التي كانت سببا في تراكم الأوضاع التي لها جمالية الأسلوب و العبر المستوحاة من الواقع الراهن .

الهوية في رواية "البحث عن العظام" بالمعنى المعروف هي البحث عن الرفات التي لها علاقة بالجذور عبر تاريخ البشرية و لقد سبق و أن ذكرنا أن الخطاب هو خطاب مكتوب أو شفوي فهو عبارة عن ملفوظ الهوية التي تبرز حقيقة محاكاة الإنسان مع أنه قد اختلط عليه الحابل بالنابل في معرفة منبته الأصلي من خلال القضايا التي رسمت فيها خلجات الحروب التي كانت السبب في تعقيد هذه الأبحاث .

امتزجت الهوية برواية " البحث عن العظام" في خلق صورة شاملة تدور بها أحداث الرواية من خلال البحث عن الجذور العابرة او الغابرة .

الهوية لها دخل في الرواية التي تعد المخزن الوحيد في دفع الآخر إلى استحواذ ما تبق فيها من نظم خاصة ، فرواية "البحث عن العظام" هي خلاصة فهم للهوية الخاصة بالبشرية و التي لها علاقة بالتاريخ .

الهوية تتمظهر عبر شكل الرواية و سردها ، و شخصياتها الرئيسية الممثلة لجوهر الحدث.

إن الرواية قد سردت بشكل يدفع الواحد منا إلى الأخذ بمبدأ الهوية المطلقة التي لها صلة وثيقة بالإنسان بشكل عام أو الشخصية في الرواية ، فهي تبحث عن السبب الوحيد إلى هذه النتائج التي تتيح للفرد إلى اتخاذ الحبكة للتعامل مع هذه الرواية و ما تريد أن توصله ، فالكاتب قد أحسن الأداء في أن أعطى حكم و عبر يستفاد منها في محو بعض الرسوب التي قد تعيق حياة الإنسان .

إن الرواية تصور لنا ما تقوم به الشخصية من دور في تحريك للأحداث و العلاقة القائمة بينهما و بين تحديد مستوى هوية كل واحد منا، و ذلك عن طريق البحث عن الجذور التي لها صلة ببنية الإنسان منذ المنشأ بحيث جاءت الرواية لتبين ما كان واضح للعيان من خلال أنها تكون عبارة عن صوت و صورة غير أنها أتى بأشياء جديدة من خيالات الكاتب و ذلك لدفع الخطأ و إيصال الفكرة الواضحة لها يجري في حقيقة الإنسان و ما يطرأ عليه من قضايا عدة لها ، إذ تصور كينونة الرواية .

إن الكاتب قد أتى لنا بجديد مت خلال الصورة التي وضعها تحت بؤرة دراسة الرواية "البحث عن العظام" التي استقى محتواها من فهم واحد معمق ، فالكاتب قد أعطى لنا صورة شاملة لما يكون في نفسية الشخصية التي لها دور هام في تحريك الأحداث و المشكلات التي تكون ذات تبعية محكمة في حياة الإنسان الذي له قدرة معمقة في الأفكار التي تكون قد التف بها زمن البحث عن الجذور ، لذلك فهذه الهوية قد كانت حاملة لهوية الفرد في مسألة الكشف عن المذاهب التي لها دخل فيما يجري داخل مدار الرواية .

الكاتب قد توصل أخيرا إلى دفع فكرة هامة في خرق دافع الهوية الخاصة بالإنسان ككل من حيث انه قد أدرج بعض التعريف و الحقائق لتبيان تلك المسافة التي تكون بين الإنسان و التعرف عن حقيقة هويته سوآءا الذي مات أو الحي الذي يبحث في مضمار حياته عن أصل و فصل المنشأ الذي جاء لأجله .

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر:

1-الإمام نافع برواية ورش :القرآن الكريم ، القبس د/ط، دمشق ، 2003م .

2- محمود أمين العالم: الرواية العربية بين الواقع و الإيديولوجية، دار الحوار، ط$_1$، د/ب، 1986م.

3- الطاهر جاوت: البحث عن العظام ، تر/ جيلالي خلاص، فيلا6 ،حسين سعيد حمدين، دار القصبة للنشر ، د/ط ، الجزائر ، 2007م .

المعاجم :

4- أبو إبراهيم الفارابي : ديوان الأدب (معجم لغوي تراثي) ، تح/عادل عبد الجبار الشاطي ،مكتبة لبنان بيروت ناشرون ، ط$_1$ ، لبنان ، 2003م .

5- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان اللسان تهذيب لسان العرب، دار الكتب العلمية ، ط$_1$ ، ج$_1$ ، لبنان ، 1993م .

6- العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي) : محيط المحيط ، مكتبة لبنان، ج$_1$، د/ط، بيروت- لبنان ، د/س .

7- الكوفي : معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية ، تح/عدنان درويش الكليات ، ط$_1$ ، بيروت- لبنان ، 1992م .

8– إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، ط$_1$ ، بيروت – لبنان ، 2004 م .

9- خليل الجر : المعجم العربي الحديث ، مكتبة لاروس ، د/ط ، باريس ،1973م .

10- رشيد بن مالك : قاموس المصطلحات التحليل السيمائي للنصوص ، دار الحكمة، د/ط، د/ب، 2000م .

11- عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، دار العربية للكتاب ، ط3 ، د/ب ، د/س.

المراجع :

12- أبي عبد الرحمان بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، تح/د-مهدي المخزومي ، د-إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات ،ج4، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1988م.

13- أحمد زياد محبك: دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، دار علاء الدين للنشر و التوزيع، ط1 ، دمشق – سوريا، د/س .

14- د- الزواوي بغوره : الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد و التأسيس (في التاريخ و الهوية و العنف) ، دار القصبة للنشر ، د/ط ، الجزائر ، 2003م .

15- بسام مشالقة : مناهج البحث الإعلامي و تحليل الخطاب ، دار أسامة ، ط1 ، الأردن ، د/س.

16- د- تركي رابح : التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، سلسلة الدراسات الكبرى الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط2 ، الجزائر ،1981م .

17- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، ط ،د/ب،1997م .

18- عبد الله الغذامي : القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء – المغرب ، بيروت – لبنان ، 2009م .

19- عزيز نعمان : جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، د /ط ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2012 م.

20- عمر عبلان : في مناهج تحليل الخطاب السردي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، ط ، دمشق ،2008 م .

21- فارح مسرحي : الحداثة في فكر محمد أركون مقاربة أولية ، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم- ناشرون، ط$_1$ ،بيروت ، 2006 م .

22- د- محمد العربي ولد خليفة : المنطقة العربية الإسلامية (مدخل إلى نقد الحاضر و مساءلة الآخر) ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، د /ط ، الجزائر ، 2007 م .

23- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، دراسة في نقد النقد ، اتحاد الكتاب العرب ، د /ط ، دمشق ، 2003 م .

24- محمد مسلم : مقدمة في علم النفس الاجتماعي ، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، ط$_1$ ،المحمدية - الجزائر ، 2007 م.

25- نضال الشمالي: الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية العربية)، عالم الكتب الحديثة، د /ط، الأردن، 2002 م.

26- نوارة سعودي أبو زيد: الخطاب الأدبي من النشأة إلى التلقي مع دراسة تحليلية نموذجية، ط$_1$، القاهرة، 2005 م.

27- نور الدين السد : الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في نقد العربي الحديث (التحليل الخطاب الشعري و السردي) ، دار هومه ، ج$_2$ ، د /ط ، الجزائر، د /س .

الكتبالمترجمة:

28- أنظر الشكلانيون الروس ، النظرية المنهج الشكلي ، تر/ إبراهيم الخطيب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، د/ط ، بيروت ، 1992 م .

29- جان بيبرقارنيي : عولمة الثقافة وأسئلة الديمقراطية ، تر/ عبد الجليل الأزدي ، دار القصبة للنشر ، د /ط ، الجزائر ، 2003 م .

30- دنيس كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر /د. منير السعيداني ، مر/ الطاهر لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة ، ط$_1$ ، بيروت – لبنان ، 2007 م .

31- سارة ميلز : الخطاب ، تر /يوسف بغول ، منشورات مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات ، د /ط ، جامعة منتوري - قسنطينة ، 2004 م .

32- أ- د فضيل دليو (إشراف) : العوامة و الهوية الثقافية ، سلسلة أعمال الملتقيات ، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث و الترجمة ،د/ط ، 2010 م .

المجلات:

33- نقلا عن جميل الحمداوي: السميوطيقا و العنونة، مجلة عالم الفكر، مج$_{25}$ ، العدد 3 ، د/ب ،1997م .

34- عبد الله إبراهيم: إشكالية المصطلح النقدي، آفاق عربية، العدد 4 ، د /ب ، 1994م.

الفهرس

مقدمة

الفصلالأول: مفاهيمالخطابوالهوية

تمهيد :.....6

1-مفهومالخطاب:.....6

أ- لغة:.....6

ب-اصطلاحا:.....9

2-أنواعالخطابالأدبي :.....16

أ-الخطابالمباشر:.....16

ب-الخطابالغيرالمباشر:.....17

ت-الخطابالمسرود:.....17

3-مفهومالهوية:.....21

أ-لغة :.....21

ب-اصطلاحا:.....26

4-خصائصالهوية :.....27

أ-الهويةالمنسجمة:.....27

ب-الصورةالمتشظيةللهوية:.....30

5-تعددالهويات :.....37

أ-الهويةالثقافية:.....37

ب-الهويةالوطنية :.....44

ت-الهويةالعرقية :.....51

ث-الهويةالاجتماعية:.....53

ج-الهويةالجماعية :.....56

الفصلالثاني: دراستتطبيقيةللرواية

1-ملخصالرواية :.....60

2-دراسةالعنوان :(حسبالمستوىاللغوي).....63

أ-جماليةالعنوان.....66

ب-دلالةالعنوان:.....68

3-دراسةالمكانوالهوية:.....70

4-صورةالهويةفيالرواية:.....74

أ-خطابالهويةالاجتماعية :.....74

ب-الخطابالهويةالثقافية:.....76

ت-خطابالهويةالتاريخية :.....79

خطابالهويةالسياسية : 81

الخاتمة

قائمةالمصادروالمراجع